دور الدَّعوة الإسلاميَّة
في تعزيز الانتماء الوطني

إعداد

الدكتور / هاشم محمد هاشم عبدالحميد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

دور الدَّعوة الإسلاميَّة في تعزيز الانتماء الوطني

هاشم محمد هاشم عبدالحميد

قسم الدَّعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين بأسيوط جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: HashemAbdelhamed.48@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلي بيان دور الدَّعوة الإسلاميَّة في تعزيز الانتماء الوطني، وبيان التأصيل الدعوي للانتماء الوطني، وبيان أهمِّ معززات الانتماء الوطني، وقد جاء هذا البحث في مقدِّمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة اشتملت المقدِّمة علي بيان منهج البحث وأهمِّيته والدراسات السابقة، واشتمل التمهيد علي بيان مفردات عنوان البحث، واشتمل المبحث الأول علي حب الوطن في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة ، والمبحث الثاني العمل من أجل رفعة شأن الوطن في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة ، والمبحث الثالث الحفاظ على الوطن وحمايته والدفاع عنه في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة ، والخاتمة وبها أهمّ النَّتائج والتوصيات.

المنهج: استخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي الاستنباطي في دراسة دور الدَّعوة الإسلاميَّة في تعزيز الانتماء الوطني.

النتائج: توصَّلت من خلال البحث إلي عدد من النتائج أهمُّها أنَّ الدَّعوة الإسلاميَّة اهتمت اهتماماً كبيراً بتعزيز روح الانتماء الوطني من خلال ثلاثة محاور أساسية هي: غرس محبة الوطن، والدعوة إلى العمل والإنتاج، والحفاظ على الوطن وحمايته والدِّفاع عنه من كل الأخطار الداخلية

والخارجية، وكذلك اهتمت الدَّعوة الإسلاميَّة بالعمل على نبذ وطرح السلبيات البغيضة التي تضعف من شأن الوطن والانتماء إليه؛ وعلى رأسها البطالة والكسل وضياع الوقت وضعف الإنتاج والسلبية.

التوصيات: ضرورة قيام المؤسسات التربوية في الوطن والأسرة والمسجد والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية بدورها في تعزيز الانتماء الوطني بين أبناء الوطن.

الكلمات المفتاحية: دور ـ الدعوة ـ الإسلامية ـ الانتماء ـ الوطني

The role of the Islamic call in promoting national belonging

Hashem Muhammad Hashem Abdul Hamid

Department of Da`wah and Islamic Culture, Faculty of Theology, Assiut, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Email: HashemAbdelhamed.48@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to explain the role of the Islamic da'wa in promoting national belonging, and clarifying the call's rooting for national belonging, and clarifying the most important reinforcers of national belonging. This research came in an introduction, preface, three sections and a conclusion. The title of the research, and the first topic included love of the homeland in the light of the Islamic call, the second topic is working to raise the status of the homeland in the light of the Islamic call, and the third topic is the preservation, protection and defense of the homeland in the light of the Islamic call, and the conclusion contains the most important results and recommendations.

Method: In this research, the deductive analytical method was used in studying the role of the Islamic call in promoting national belonging.

Results: Through the research, I reached a number of results, the most important of which is that the Islamic call paid great attention to strengthening the spirit of national belonging through three main axes: instilling love for the homeland, calling for work and production, and preserving, protecting and defending the homeland from

all internal and external dangers, as well as The Islamic call has been concerned with working to reject and put aside the hateful negatives that weaken the status of the homeland and belonging to it. On top of them are unemployment, laziness, lost time, poor production, and negativity.

Recommendations: The need for educational institutions in the homeland, the family, the mosque, the school, and social institutions to play their role in promoting national belonging among the people of the homeland.

Keywords: the role of the Islamic da'wah - affiliation - patriotism

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، هو الأول فلا شيء قبله، وهو الآخر فلا شيء بعده، وهو الظاهر فلا شيء فوقه، وهو الباطن فلا شيء دونه وهو بكل شيء عليم، والصلاة والسَّلام على من أرسله الله رحمة للعالمين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعـــد

فقد جاء الإسلام كدين سماوي ارتضاه الله تعالى للبشرية من لدن آدم عليه السلام بالشمول لكل متطلبات الدنيا والدين؛ فمن مقاصده الأساسية عمارة الأرض بالحق والعدل تحقيقاً لمقتضيات الخلافة عن الله تعالى في الأرض؛ وفي هذا الشأن قول الحق عزَّ وجلَّ: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)**(١) وقوله تعالى: **(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)**(٢)؛ ولمَّا كان الأمر كذلك هدفت الدَّعوة الإسلاميَّة إلى تحقيق عمارة الأرض بالوسائل المتاحة والمشروعة؛ فعملت على ربط الإنسان بالموطن الذي يعيش عليه في الأرض انتماء ونسباً يمثل أول متطلبات العمارة؛ كما أنَّها غرست هذا الانتماء في الإنسان فجعلته غريزة فطرية في النفس البشرية؛ وحثَّت على العمل والإنتاج والتنمية تحقيقاً لعمارة الأرض ورفعة لشأن الوطن؛ ومن جانب ثالث أوجبت على الإنسان أن يحافظ على وطنه الذي يعيش فيه حماية ودفاعاً وتضحية تؤكد على استمرارية عمارة الأرض بالحق والعدل إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة البقرة الآية (٣٠)

(٢) سورة هود الآية (٦١)

ولمَّا كان الانتماء الوطني للوطن ضرورة ملحَّة في عمارة الأرض؛ فقد تضمَّن القرآن الكريم المصدر الأول للدَّعوة الإسلاميَّة كل ما من شأنه أن يعزز روح الانتماء الوطني ويقويه في الواقع العملي؛ وكذلك السنة النبوية المصدر الثاني للدَّعوة الإسلاميَّة ؛ فقد ضرب النبيُّ -ﷺ- أروع الأمثلة البشرية على الإطلاق في تعزيز الانتماء الوطني؛ والارتباط الصادق بالموطن سواء بمكَّة المكرَّمة أو المدينة المنورة؛ وحفلت السنة النبوية بنماذج مشرقة في هذا الشأن؛ تعدُّ دستوراً للإنسانية في القرن الحادي والعشرين في المبادئ الأساسية للمواطنة والانتماء الوطني؛ لذلك أردت أن ألقي الضوء من خلال هذا البحث العلمي على هذا الموضوع المهم والذي جاء تحت عنوان دور الدَّعوة الإسلاميَّة في تعزيز الانتماء الوطني والله الموفق.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

١ـ القيمة الدَّعوية الهادفة والمهمَّة في تعزيز روح الانتماء الوطني للوطن.

٢ـ توعية الأجيال بقيمة الوطن وضرورة الانتماء الصادق إليه.

٣ـ الأحداث والمتغيرات التي تكتنف العصر الحاضر من صراعات واعتداءات وخلافات وأفكار خاطئة تقود إلى تمزيق وحدة الأوطان وسقوطها.

ثانياً: أهداف البحث:

١ـ بيان دور الدَّعوة الإسلاميَّة في تعزيز الانتماء الوطني.

٢ـ بيان التأصيل الدعوي للانتماء الوطني.

٣ـ بيان أهم معززات الانتماء الوطني.

ثالثاً: منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي ([1]) في بيان الدِّراسة الدَّعوِية المتعلِّقة بالانتماء الوطني مراعياً النقاط التالية:

١ـ دراسة دور الدَّعوة الإسلاميَّة في تعزيز الانتماء الوطني دراسة تحليلية.

٢ـ استنباط معززات الانتماء الوطني من الدراسة التحليلية.

رابعاً: الدِّراسات السابقة:

تبيَّن من خلال البحث أنَّ هناك دراسات علمية تناولت موضوع الانتماء الوطني أهمُّها ما يلي:

١ـ الانتماء إلي الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، وهذه الدراسة عبارة عن بحث علمي للدكتور / بدر بن على بن عبدالله بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية؛ منشور ضمن أبحاث مؤتمر واجبات الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف لعام ٢٠١٨م، وقد تضمن هذا البحث ثلاثة مباحث: المبحث الأول الانتماء إلى الوطن المصطلح والمفهوم، والمبحث الثاني التأصيل الشرعي للانتماء للوطن، والمبحث الثالث آثار الانتماء إلى الوطن في حماية الجانب الفكري للشباب، بينما يتناول بحثي المتواضع دور الدَّعوة الإسلاميَّة في تعزيز الانتماء الوطني.

---

(١) هو منهج يقوم علي ثلاثة أسس: التفسير أولاً ثم التحليل والنقد ثم الاستنباط وهو ما يعبر عنه بالتركيب. أنظر أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية فريد الأنصاري صـ ٧ طبعة دار الفرقان الدار البيضاء بالمغرب الأولي ١٩٩٧م.

٢ـ الانتماء الوطني والحفاظ على الهوية المصرية، وهذه الدراسة عبارة عن بحث علمي للدكتور / خيري أبوالعزايم فرجاني أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية، إصدار مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية بالقاهرة، وقد جاء هذا البحث في مبحثين الأول مفهوم الانتماء الوطني والثاني الحفاظ على الهوية المصرية، بينما يتناول بحثي ما يعزز الانتماء الوطني من خلال الدَّعوة الإسلاميَّة.

٣ـ الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، وهذه الدراسة عبارة عن بحث علمي للدكتور/ سميح محمود محمد الأستاذ بكلية التربية جامعة اليرموك الأردن، إصدار المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية لعام ٢٠١٠م، وقد جاء هذ البحث في ثلاثة مباحث: الأول الانتماء والولاء، والثاني الانتماء في القرآن والسنة، والثالث الولاء في القرآن والسنة، وقد اهتم هذا البحث بالتأصيل الشرعي للانتماء والولاء؛ بينما يتناول بحثي المعززات الإيجابية للانتماء الوطني من خلال دور الدَّعوة الإسلاميَّة في هذا الشأن.

خامساً: خطة البحث:

المقدمة: وبها أسباب اختيار الموضوع والهدف من البحث ومنهج البحث وخطَّة البحث

التمهيد: ويتناول بيان مفردات البحث في ضوء المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بالدور

المطلب الثاني: التعريف بالدَّعوة الإسلاميَّة

المطلب الثالث: التعريف بالتعزيز

المطلب الرابع: التعريف بالانتماء الوطني

المبحث الأول: حب الوطن في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة وفيه مطالب:

المطلب الأول: غرس حب الوطن بين أبناء الوطن.

المطلب الثاني: التكافل الاجتماعي بين أبناء الوطن.

المبحث الثاني العمل من أجل رفعة شأن الوطن في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة وفيه مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلى العمل والإنتاج.

المطلب الثاني: تقدير الكفاءات والخبرات.

المطلب الثالث: تكافؤ الفرص بين أبناء الوطن.

المطلب الرابع: محاربة الإسلام للكسل عن العمل والإنتاج وضياع الوقت

المبحث الثالث: الحفاظ على الوطن والدفاع عنه في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة وفيه مطالب:

المطلب الأول: الحفاظ على أمن واستقرار الوطن.

المطلب الثاني: حماية الوطن من الأخطار الداخلية والخارجية.

المطلب الثالث: وجوب الدفاع عن الوطن.

المطلب الرابع: الموت دفاعاً عن الوطن شهادة في سبيل الله تعالى.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: ويتناول بيان مفردات عنوان البحث

المطلب الأول: تعريف الدور

أولاً: تعريف الدَّوْر في اللَّغة:

بالرجوع إلى المعاجم اللُّغوية يتبيَّن أنَّ أصل الدور في اللُّغة: " دَوْر من دار يدور دوراً ودوراناً فهو دائر، ودار على الحاضرين طاف بهم، ودَوْر مفرد جمعه أدوار، ومن معانيه المهمَّة والوظيفة؛ ومنه قام بدور رئيس في المعركة".(١)

وفي ضوء ما سبق فإنَّ أصل كلمة دور في اللُّغة العربيَّة يدلُّ على الحركة والدَّوران؛ وهو مفرد يجمع على أدوار، ومن أهمِّ معانيه المهمَّة والوظيفة؛ وهذا المعني اللُّغوي هو المراد في موضوع البحث، وذلك من خلال القصد إلى بيان مهمَّة ووظيفة وأثر الدَّعوة الإسلاميَّة في تعزيز الانتماء الوطنيّ.

ثانياً: تعريف الدَّوْر في الاصطلاح:

يعرف الدور اصطلاحاً بأنَّه: " توقف الشيء على ما يتوقف عليه ".(٢)

وقيل في تعريفه أيضاً: " هو مجموعة من الأنماط المرتبطة والأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة؛ وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة ".(٣)

---

(١)معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عبدالحميد جـ ١ صـ ٧٨٤ طبعة دار عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(٢)التعريفات للشريف الجرجاني صـ ١٠٥ طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٣)المخطط التعليمي دوره في ربط البحث بصنع السياسة التعليمية د / السيدة محمود إبراهيم كلية التربية جامعة الإسكندرية صـ ٢٢٠ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية.

وفي ضوء ما سبق فإنَّ مفهوم الدَّور في الاصطلاح يدلُّ على ما يتوقف عليه الشيء عاملاً أو سبباً؛ كما يدلُّ على السلوكيات المتوقعة والمرتبطة بشيء معين ومواقف محددة.

ومن جانب آخر فإنَّ المراد من الدَّور فيما يتعلق بموضوع البحث مجموعة الوظائف والعوامل الإيجابية والآثار المهمة للدَّعوة الإسلاميَّة ؛ والتي من شأنها أن تؤدي إلى تعزيز الانتماء الوطني، وإعلاء قيم المواطنة بين أبناء الوطن.

المطلب الثاني: تعريف الدَّعوة الإسلاميَّة

أولاً: تعريف الدَّعوة في اللُّغة :

من خلال النظر والبحث والرجوع إلي المعاجم اللغوية يتبيَّن أنَّ الدَّعوة في اللغة لها معان متعددة ومفاهيم متنوعة ؛ وهذا التَّعدد في المعاني والتنوُّع في المفاهيم يدلُّ علي شرف العلم المعرَّف الدَّعوة ، وفيما يلي أتناول أهمّ هذه المعاني والمفاهيم اللُّغوية للدَّعوة:

١ ـ جاء في معجم مقاييس اللُّغة: " أنَّ الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ومعناه أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك ، تقول دعوت أدعو دعاء أي قمت بمحاولة الإمالة ". (١)

وهذا المعني اللُّغوي للدَّعوة يدلُّ علي الإمالة التي تصدر من الدَّاعي للشيء بالقول أو بالفعل أو ما إلي ذلك رغبة منه في إمالة شيء لشيء .

---

(١)معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون جـ ٢ صـ ٢٧٩ طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٢٩٩هـ ١٩٧٩م .

٢ ـ **جاء في المصباح المنير:** " دعوت الله أدعو دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير ، ودعوت زيداً ناديته وطلبت إقباله ، ودعا المؤذن الناس إلي الصلاة فهو داعي الله ، والجمع دعاة وداعون ، والنبيُّ – صل الله عليه وسلم – داع الخَلْقَ إلي التَّوحيد ". (١)

وهذا المفهوم اللُّغوي يدلُّ على معاني متعددة للدَّعوة منها الابتهال والسؤال والرغبة والنداء والطلب ؛ وفي هذا الشأن دعوة المؤذن الناس للصلاة ودعوة النَّبيّ – صلي الله عليه وسلَّم – الخلق إلي توحيد الله تعالي.

٣ ـ **جاء في لسان العرب :** " الدَّعوة المرة الواحدة من الدُّعاء ، والدُّعاء واحد الأدعية ، والدُّعاة قوم يدعون إلي بيعة هدي أو ضلالة واحدهم داع ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلي بدعة أو دين أدخلت الهاء فيه للمبالغة". (٢)

وهذا المفهوم اللُّغوي يدلُّ على أنَّ الدَّعوة في اللغة تطلق علي عمومها سواء كانت دعوة في طريق الخير والفلاح ، أو دعوة في طريق الشر والفساد ، ومن ذلك قول الحق سبحانه: **(وَيَاقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ)**(٣) وهكذا يتضح من خلال ما سبق التعريف اللُّغوي للدَّعوة بمعانيها المتعدِّدة ومفاهيمها المتنوِّعة.

---

(١)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ تحقيق د / عبدالعظيم الشناوي صـ ١٩٤ طبعة دار المعارف الطبعة الثانية بدون .

(٢)لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ جـ ١٤ صـ ٣٥٩

(٣)سورة غافر الآيتان (٤١ / ٤٣)

ثانياً: تعريف الدَّعوة في الاصطلاح:

يتبيَّن من خلال الرجوع إلي أقوال العلماء في تعريفاتهم للدَّعوة إلى الله تعالى أنَّ هذه التعريفات علي كثرتها وفضلها ؛ تدور حول معنيين الأوَّل بمعني الدين الإسلامي بما حواه من عقيدة وشريعة وأخلاق ؛ والثاني بمعني الحركة بالدَّعوة تبليغاً ونشراً وإيصالاً للمدعوِّين ، وفيما يلي أعرض لهذين التعريفين:

الأول: تعريف الدَّعوة بمعني الدِّين:

تعرَّف بأنَّها: " الدِّين الذي ارتضاه الله تعالي للعالمين ، وأنزل تعاليمه وحياً على رسوله – صلي الله عليه وسلم – ، وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنَّة النبويَّة ".([1])

وهذا هو المعني الاصطلاحي الأوَّل للدعوة إلى الله تعالى ؛ فهي تعني الإسلام بما اشتمل عليه من تعاليم تتناول جوانب العقيدة والشريعة والأخلاق ومما جاء في القرآن الكريم يدلُّ على هذا المعني المراد للدعوة قول الحق سبحانه (**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ**)([2]) أي دين الحق وهو الإسلام .

(١)الدعوة الإسلامية ا د / أحمد غلوش صـ ٣٣ طبعة مؤسسة الرسالة ٢٠٠٥م .

(٢)سورة الرعد الآية (١٤)

الثاني: تعريف الدَّعوة بمعني البلاغ والنَّشر:

" العلم الذي به تعرف أسس وتطبيقات كافة جوانب العمليات الفنية المتنوعة التي يقوم بها القادر علي تبليغ الإسلام علي الوجه المشروع ؛ وتحقيق انتشاره بين الناس وفق خطة علمية مدروسة".(١)

وهذا هو المعني الاصطلاحي الثاني للدَّعوة إلى الله تعالى فهي علم من العلوم نتعرف من خلاله علي كيفية تبليغ الإسلام للمدعوّين من النواحي الفنية المختلفة ؛ والتي تتعلق بأركان الدَّعوة الأساسية من داعية ومدعو وموضوع دعوة ووسائل وأساليب ومناهج دعوية ؛ بما يضمن فاعلية هذه العمليات الفنية وفق خطة علمية معدّة تمكِّن من النجاح بإذن الله تعالي في تحقيق أهداف الدَّعوة المرجوة وآمالها المنشودة؛ ومما جاء في القرآن الكريم يدلُّ على هذا المعني المراد للدعوة قول الحق عزَّ وجلَّ: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**(٢) وقوله سبحانه: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**(٣) ومما جاء في السنَّة النبويَّة يدلُّ على هذا المعني الاصطلاحي للدَّعوة أنَّ النبيَّ – صلي الله عليه وسلم – قال: **(بَلِّغُوا عَنِّي**

(١)الدعوة الإسلامية ا د / أحمد غلوش صـ ٣٦

(٢)سورة يوسف الآية (١٠٨)

(٣)سورة النحل الآية (١٢٥)

وَلَوْ آيَةً)(١) وفي ضوء ما تقدَّم يتضح التعريف الاصطلاحي للدَّعوة إلى الله تعالى بشقيها المتقدمين.

ثالثاً: تعريف الإسلام في اللُّغة:

جاء في تاج العروس: " أسلم الرجل انقاد، وقيل أسلم دخل في الإسلام وصار مسلماً، والإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا محمد – ﷺ– ".(٢) وفي ضوء هذا التعريف اللُّغوي فإنَّ الإسلام يدلُّ على الخضوع والانقياد لله تعالى ولما جاء النبي –ﷺ– من الدين الإسلامي الحنيف.

رابعاً: تعريف الإسلام في الاصطلاح:

يعرف بأنَّه: " الاستسلام لله لا لغيره بأن تكون العبادة والطاعة له والذل، وهو حقيقة لا إله إلا الله ".(٣)

وقيل في تعريفه أيضاً: " الإسلام هو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم– من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، وقد أمره الله

(١)صحيح البخاري للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل جـ ٢ صـ ٤٥٣ رقم ٣٤٦١ طبعة دار الحديث القاهرة ٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٢)تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن عبدالرزاق الزبيدي جـ ٣٢ صـ ٣٨٥ طبعة دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع الكويت ١٩٦٥م.

(٣)مجموع الفتاوى شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية جـ ١ صـ ٤٥٣ طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

بتبليغها إلى الناس، وفيهما جميع الأحكام التي ذكرناها، وهي دين الله، وهو الإسلام".(١)

وفي ضوء ما سبق يتبيَّن أنَّ الإسلام في الاصطلاح يعني الانقياد والتسليم عن رضا واختيار لله تعالى وحده لا شريك له، وهو يتضمن جميع ما أنزل الله تعالى على رسوله -ﷺ- من عقيدة وشريعة وأخلاق؛ وجاء ذلك كله في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ وهو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية كلها من لدن أدم عليه السلام إلى يوم القيامة، وفي هذا الشأن قوله تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)**(٢) وقوله تعالي: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)**(٣).

المطلب الثالث: تعريف التعزيز

أولاً: تعريف التعزيز في اللُّغة:

يعرف التعزيز لغة بأنَّه: " عزَّزَ العزيز من صفات الله عزَّ وجلَّ وأسمائه الحسنى، وهو سبحانه الممتنع والقوي فلا يغلبه شيء، والعز خلاف الذل، وأصل العز القوة والشدة والغلبة، وعزَّزت القوم قوَّيتهم وشدَّدتهم".(٤)

---

(١)أصول الدعوة د/ عبدالكريم زيدان صـ ١١ طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

(٢)سورة آل عمران الآية (١٨)

(٣)سورة المائدة الآية (٣)

(٤)لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور جـ ٥ صـ ٣٧٤ طبعة دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

وبناء على ما سبق فإنَّ التعزيز في اللغة يدلُّ على القوة والشدة والغلبة والمكانة العالية، وهذا المعنى اللُّغوي هو المراد في هذا البحث من بيان دور الدَّعوة الإسلاميَّة في تقوية وزيادة وتمكين وتعلية الانتماء الوطني.

ثانياً: تعريف التعزيز في الاصطلاح:

يعرف التعزيز اصطلاحاً بأنه: " عملية تثبيت السلوك المناسب بإضافة مثيرات إيجابية؛ أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثه؛ وهو يعرَّف وظيفياً من خلال نتائجه في تقوية السلوك، وهو يستثير الدافعية ويقدم تغذية راجعة بناءة ".(١)

وهذا المفهوم الاصطلاحي للتعزيز يدلُّ على أثره الفعال في تثبيت السلوك المناسب من خلال اتجاهين الأول تقديم المثيرات الإيجابية للسلوك؛ والثاني إزالة المثيرات السلبية للسلوك ؛ وهو أيضاً مسئول عن إثارة الدوافع السلوكية وتقديم غذاء بناء يعود على السلوك بالنفع العام، وهذا هو المراد إجرائياً من خلال موضوع البحث ببيان دور الدَّعوة الإسلاميَّة في تقوية وتثبيت الانتماء الوطني؛ وكذلك دورها في إثارة الدوافع السلوكية لروح الانتماء الوطني.

(١)التعزيز في الفكر التربوي الحديث عناية حسن القبلي تحقيق علي إبراهيم دغيم صـ ١٢ طبعة شركة أمان للنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م.

المطلب الرابع: تعريف الانتماء

أولاً: تعريف الانتماء في اللُّغة:

جاء في لسان العرب: " نما من النماء الزيادة، ومن معانيه النسب والارتفاع، تقول نميته إلى أبيه عزوته ونسبته، وانتمى هو إليه انتسب، وفلان ينمى إلى حسب، وينتمي يرتفع إليه، ويقال انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب، وكل ارتفاع انتماء ".([1])

وفي ضوء هذا المفهوم اللُّغوي يدلُّ الانتماء إلي شيء معين على الانتساب إليه، كما أنَّه يدلُّ على الارتفاع إلي ذلك الشيء من خلال النسب، وهو يستعمل في الحسي والمعنوي، والمراد منه في البحث الانتساب إلي الوطن والرفعة إليه.

ثانياً: تعريف الانتماء في الاصطلاح:

يعرف الانتماء اصطلاحاً بأنَّه: " الإحساس تجاه أمر معين، يبعث على الولاء له، والفخر به، والانتساب إليه"([2])، وبناء على ذلك فالانتماء للوطن إحساس بالمحبة للوطن، وهذا الإحساس يدفع المواطن للولاء لوطنه والفخر به، وشرف الانتساب إليه، فيسعى جاهداً في المحافظة عليه والدفاع عنه بكل ما أوتي من وسائل متاحة في حياته.

---

(١)لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور جـ ١٥ صـ ٣٤١

(٢)الانتماء في ظل التشريع الإسلامي د/ عبدالله النجار صـ ١٤ طبعة المؤسسة العربية الحديثة القاهرة الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

المطلب الخامس: تعريف الوطن

أولاً: تعريف الوطن في اللُّغة:

يعرف الوطن لغة بأنَّه: " مكان الإنسان ومقره ومنه قيل لمربض الغنم وطن والجمع أوطان، وأوطن الرجل البلد واستوطنه وتوطنه اتخذه وطناً ".(١)

فالوطن في اللغة يدلُّ على المكان الذي يستقر فيه الإنسان ويعيش فيه وينتمي إليه، ويتخذه وطناً ينتمي إليه ويفخر به ويسعى جاهداً في الحفاظ عليه والدفاع عنه.

ثانياً: تعريف الوطن اصطلاحاً:

" الوطن بالتحريك جمعه أوطان وهو مكان الإقامة وهو على أنواع:

١ــ وطن أصلي: البلد الذي ولد فيه الإنسان أو البلد الذي يقيم فيه إقامة دائمة.

٢ـ وطن إقامة: البلد الذي نوى فيه الإقامة مدة لا يصح فيها قصر الصلاة من غير أن يقيم إقامة دائمة فيه.

٣ـ وطن سكني: البلد الذي يقيم فيه مدة يصح له فيها قصر الصلاة ".(٢)

وهذا التعريف الاصطلاحي للوطن من وجهة نظر الفقهاء يدلُّ على مكان إقامة الإنسان واستقراره فيه؛ وقد قسموه إلى ثلاثة أنواع باعتبار مدة وزمن

---

(١)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير احمد بن محمد بن على الفيومي جـ ٢ صـ ٦٦٤ طبعة المكتبة العلمية بيروت لبنان.

(٢)معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعجي صـ ٥٠٦ طبعة دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

وجود الإنسان وإقامته فيه؛ فإن كانت دائمة فهو الوطن الأصلي وإن كانت مؤقتة بزمن قليل لا يصح فيها قصر الصلاة فهو وطن إقامة، وإن كانت الإقامة مؤقته بزمن يصح فيها قصر الصلاة فهو وطن سكني.

تعريف الانتماء الوطني: " شعور المواطن بأنَّه جزء من تراب الوطن ويتضح ذلك من التزامه بدينه وقيمه، وتقديم الصالح العام على مصلحته الشخصية واندماجه في أحداثه ".(١)

وفي ضوء ما سبق يتبين أنَّ الانتماء الوطني هو الانتساب للوطن بالمحبة والتضحية، والولاء له بتقديم المصلحة العامة على الخاصة، والتزام الفرد بتعاليم دينه وقيمه وقوانين وطنه ومجتمعه، واندماج الفرد بالتفاعل مع أحداث وطنه مشاركة وتأثيراً وتأثراً.

(١)دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني لدى طلابها د/ عبدالتواب عبداللاه عبدالتواب جامعة أسيوط كلية التربية مجلة دراسات تربوية المجلد ٨ الجزء ٥٦ صـ١١٦ عام ١٩٩٣م.

المبحث الأول: حبُّ الوطن في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة

لقد هدفت الدَّعوة الإسلاميَّة إلي تعزيز روح الانتماء الوطني بين أبناء الوطن؛ وذلك من خلال عدة جوانب مهمة يأتي على رأسها حبَّ الوطن في قلوب أبنائه؛ ذلك الحب الصادق الذي يغمر القلب فيعزز روح الانتماء إلى الوطن؛ ومما يؤكّد هذا الحب بجلاء ووضوح دلالة المصادر الأصيلة للدَّعوة الإسلاميَّة على محبة الأوطان ليس ذلك فحسب؛ إنَّما أوضحت أنَّ هذا الحب للوطن غريزة فطرية في الإنسان كبقية الغرائز الفطرية التي فطر عليها؛ وفي هذا المبحث أتناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: غرس حب الوطن في قلوب أبنائه

اهتمت الدَّعوة الإسلاميَّة بغرس حب الوطن في قلوب أبنائه غرساً يعزز انتماءهم لأوطانهم منذ نعومة أظفارهم؛ فيشبوا على هذا الحب الصادق للوطن، وتقوم كل المؤسسات التربوية في الوطن بواجبها في غرس محبة الوطن بين أبنائه؛ من الأسرة والمدرسة والمسجد ودور الثقافة والرعاية في المجتمع كل في مجاله وتخصصه، ومما يؤكد على اهتمام الدَّعوة الإسلاميَّة بغرس حب الوطن في قلوب أبنائه ما يلي:

أولاً: حب الوطن في القرآن الكريم:

تحدث القرآن الكريم عن حب الوطن في مواطن عديدة من آياته الكريمة؛ حديثاً يغرس من خلاله هذه الفضيلة المهمَّة بين أبناء الوطن، فإذا كانت غريزة حب البقاء من أقوى الغرائز الفطرية في الإنسان؛ فقد سوى ربنا سبحانه بين هذه الغريزة الفطرية وبين غريزة حب الوطن مما يؤكد على

فطرية حب الوطن في الإنسان وأنَّها لا تقل شأناً عن حب البقاء؛ وتجد ذلك واضحاً جلياً في قول الحق عزَّ وجلَّ: **(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا)**(١) فقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة: " ولو أَنَّا كتبنا على هؤلاء الذين أعرضوا عن التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل ما أوجبناه عل بني إسرائيل من قتلِهم أنفسَهم، أو خروجهم من ديارهم؛ حين طلبنا منهم التوبة لشق ذلك عليهم، وما نفذه إلاَّ نفر قليل منهم، وهم المخلصون من المؤمنين ".(٢)

فإذا كانت مفارقة الحياة بقتل النفس أمر شاق على الإنسان فإنَّ مما يعدله في المشقة مفارقة الإنسان لوطنه وهجرته عنه؛ فدلَّ الجمع بينهما على فطرية هاتين الغريزتين في النفس البشرية؛ مما يكشف بوضوح أنَّ حب الوطن غريزة فطرية في الإنسان، وفي موطن آخر يوضح القرآن الكريم مدي محبة الوطن والشوق إليه مع نبي الله موسى عليه السلام بعدما فارق وطنه وأهله؛ وذلك في قوله تعالى: **(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا)**(٣) يقول الإمام ابن كثير – رحمه الله – (٤) : " كان

---

(١)سورة النساء الآية (٦٦)

(٢)التفسير الوسيط للقرآن الكريم تأليف مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر جـ ٢ صـ ٨٤٢ طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الأولي ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

(٣)سورة القصص الآية (٢٩)

(٤)هو الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، عام ٧٠١هـ ١٣٠٢م وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. ==

موسى قد اشتاق إلى بلاده وأهله، فعزم على زيارتهم في خفية من فرعون وقومه، فتحمل بأهله وما كان معه من الغنم التي وهبها له صهره، فسلك بهم في ليلة مطيرة مظلمة باردة ".([1])

فشوق نبي الله موسى عليه السلام وحنينه لوطنه وأهله يدلُّ على مدى محبته وانتمائه لوطنه لدرجة أنَّه يدخل موطنه زائراً متخفياً من فرعون وقومه، وإذا كان هذا الحب للوطن من الغرائز الفطرية كما تقدَّم فهو ليس قاصراً على الإنسان وحده؛ بل يشمل الحيوان والطير وسائر المخلوقات في حبها الغريزي لموطنها ومسكنها؛ وهذا من هداية الله تعالى لجميع خلقه؛ في غرائزها الفطرية وتجد ذلك واضحاً في قول المولى عز وجل: **(رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)**([2])

يقول الإمام الطبري – رحمه الله – ([3]) في تفسير هذه الآية: " سَوَّى خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ ثُمَّ هَدَاهَا لِمَا يُصْلِحُهَا وَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ، وَلَمْ يَجْعَلِ النَّاسَ فِي خَلْقِ

==

وتوفي بدمشق عام ٧٧٤هـ ١٣٧٣م تناقل الناس تصانيفه في حياته من كتبه البداية والنهاية في التاريخ وتفسير القرآن الكريم. الأعلام خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي جـ ١ صـ ٣٢٠ طبعة دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(١)تفسير ابن كثير للإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير تحقيق محمد حسين شمس الدين طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي ١٤١٩هـ.

(٢)سورة طه الآية (٥٠)

(٣)هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان ٢٢٤هـ ، واستوطن بغداد وتوفي بها٣١٠هـ ، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى من مؤلفاته أخبار الرسل والملوك و جامع البيان في تفسير القرآن. الأعلام خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي جـ ٦ صـ ٦٨

الْبَهَـائِمِ، وَلَا خَلْـقَ الْبَهَـائِمِ فِـي خَلْـقِ النَّـاسِ، وَلَكِـنْ خَلَـقَ كُـلَّ شَـيْءٍ فَقَـدَّرَهُ تَقْدِيرًا".(١)

ومما يؤكد أنَّ حب الوطن غريزة متأصلة في الإنسان والحيوان والطير ما جاء عن الأصمعي – رحمه الله –(٢) قال: " ثلاث خصال في ثلاثة أصناف من الحيوان، الإبل تحن إلى أوطانها، وإن كان عهدها بها بعيدا، والطير إلى وكره، وإن كان موضعه مجدبا، والإنسان إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر نفعا ".(٣)

ومما جاء في القرآن الكريم يدلُّ على محبة الوطن محبة الخير له في القلب بالدعاء والتمني؛ فقد تناول القرآن الكريم محبة نبي الله إبراهيم عليه السلام لموطنه بمكة المكرمة ودعاءه له بالخيرات والبركات، وتجد ذلك واضحاً في

(١)جامع البيان في تأويل آيات القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري تحقيق د/ أحمد محمد شاكر جـ ١٦صـ ٨١ طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٢)هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي ولد عام ١٢٢ هـ وتوفي عام ٢١٦هـ راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والغريب والأخبار والشعر والبلدان والملح والنوادر. من أهل البصرة. وبها تعلم على الخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء، وأخذ عن خلف بن الأحمر. وكان كثير التطواف في البوادي فحفظ لغة البدو. وقدم بغداد في أيام الرشيد فعهد إليه بتعليم الأمين، وكان الرشيد يسميه بشيطان الشعر. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر عادل نويهض جـ ١ صـ ٣٣٤ طبعة مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

(٣)المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي تحقيق محمد عثمان الخشت صـ ٢٩٧ طبعة دار الكتاب العربي بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م

قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)**(١)

ومن خلال ما سبق يتبيَّن أنَّ القرآن الكريم تناول محبة الأوطان في مواضع عديدة من آياته؛ وذلك تأكيداً على هذه المحبة وترسيخاً لها بين أبناء الوطن الواحد؛ مما يعدُّ دعوة عملية بقيام كل فرد ومؤسسة تربوية في المجتمع بغرس واجب حب الوطن في قلوب أبنائه على كافة المستويات والمجالات المتعددة؛ ومن جانب آخر طرح السلبية والتخاذل وجفاء القلوب عن الوطن من قلوب أبنائه.

ثانياً: حب الوطن في السنة النبوية:

دعت السنة النبوية المطهرة إلى غرس حب الوطن والحنين والشوق إليه بين أبنائه؛ فقد جسَّد النبيُّ -ﷺ- هذه المحبة للوطن عملياً في حياته وسيرته من خلال نماذج مضيئة مشرقة؛ تدعو الناس جميعاً للقيام بواجبهم تجاه أوطانهم حباً وشوقاً وحنيناً وإيثاراً؛ وقد امتلأ قلب النبيّ -ﷺ- حباً لوطنه بمكة المكرمة منذ صغره وقبل بعثته وهذه نماذج مشرقة في هذا الشأن:

١ـ قبل بعثة النبيّ -ﷺ- في البخاري كتاب بدء الوحي من حديث عائشة – رضي الله عنها – : (فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١)سورة البقرة الآية (١٢٦)

وَسَلَّمَ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا).([1])

فقد كشف الاستفهام الإنكاري في قوله -ﷺ-: أو مخرجي هم ؟ صورة مضيئة لحبه -ﷺ- لوطنه بمكة المكرمة وتعلقه بهذا الوطن الذي ينتمي إليه ويستبعد أن يفارقه أو يخرج منه نهائياً لشدة شوقه وحنينه لهذا الوطن مكة المكرمة.

" فالْهمزَة فِيهِ للاستفهام وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِك على وَجه الْإِنْكَار والتفجع لذَلِك والتألم مِنْهُ -ﷺ- ؛ لِأَنَّهُ استبعد إِخْرَاجه من غير سَبَب؛ لِأَنَّهَا حرم الله تَعَالَى وبلد أَبِيه إِسْمَاعِيل، وَلم يكن مِنْهُ فِيمَا مضى وَلَا فِيمَا يَأْتِي سَبَب يَقْتَضِي ذَلِك؛ بل كَانَ مِنْهُ أَنْوَاع المحاسن والكرامات الْمُقْتَضِيَة لإكرامه وإنزاله مَا هُوَ لَائِق بمحله ".([2])

٢ـ في موقف الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة يقف النبيُّ -ﷺ- على أعتاب مكة المكرمة مودعاً وطنه الغالي وداعاً سجله التاريخ بأحرف من نور؛ ليكشف عن مدى حبه -ﷺ- وشوقه ومحنته وتعلقه بوطنه الذي لا يقوى على مفارقته مختاراً؛ بل اضطر إلى ذلك اضطراراً لمَّا ضيق عليه بمكة المكرمة وأخرجه قومه من وطنه إخراجاً، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: (وَقَفَ النبيُّ -ﷺ- عَلَى

(١)صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي جـ ١ صـ ٧ طبعة دار الحديث القاهرة ٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٢)عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني جـ١ صـ ٦٠ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

الْحَزْوَرَةِ (١)، فَقَالَ: عَلِمْتُ أَنَّكِ خَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ).(٢)

٣ـ في موقف ثالث والنبيُّ -ﷺ- في طريق الهجرة لم يصل للمدينة بعد وكلما ابتعد خطوة واحدة عن موطنه بمكة يزداد شوقاً وحنيناً إليه؛ يصل -ﷺ- إلى مكان بين مكة والمدينة يقال له الجحفة؛ فيذكر وطنه شوقاً ومحنة إليه؛ فينزل عليه الوحي يواسيه ويربط على قلبه الذي امتلأ حباً لوطنه ويعده ربه بأنه سيرده لوطنه بمكة المكرمة مرة ثانية.

فقد جاء في التفسير: " أَنَّ النبي-ﷺ- خَرَجَ مِنَ الْغَارِ لَيْلا، ثُمَّ هَاجَرَ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَسَارَ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ مَخَافَةَ الطَّلَبِ، فَلَمَّا أَمِنَ رَجَعَ إِلَى الطَّرِيقِ، فَنَزَلَ بِالْجُحْفَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَعَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى مَكَّةَ فَاشْتَاقَ إِلَيْهَا، وَذَكَرَ مَوْلِدَهُ ومولد أبيه فأتاه جِبْرِيلُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- فَقَالَ: أَتَشْتَاقُ إِلَى بَلَدِكَ وَمَوْلِدِكَ؟ فَقَالَ النَّبِيّ-ﷺ- نَعَمْ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

(١)الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد الحرام لما زيد فيه أنظر معجم البلدان شهاب الدين ياقوت الحموي جـ ٢ صـ ٢٥٥ طبعة دار صادر بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

(٢)مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ٣١ صـ ١٣ رقم ١٨٧١٧ وقال حديث صحيح طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

وَجَلَّ يقول: **(إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ)**(١) لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ بِالْجُحْفَةِ ".(٢)

فأي حب وأي شوق وأي حنين هذا للوطن ؟ الذي يجعل النبيّ –ﷺ– في طريق سفره وهجرته يحنُّ بذكرياته مولداً ونشأة ومولد آبائه وأجداده؛ فيتنزل عليه القرآن الكريم مواساة وتسرية لقلبه –ﷺ– فيعده ربه سبحانه بعودته ظاهراً ومنتصراً إلى وطنه؛ إنَّها صورة مثالية تدرس للأجيال على مر العصور والأزمان فتغرس في قلوبهم المحبة الصادقة والانتماء الخالص لأوطانهم وبلادهم.

٤ـ بعد الهجرة النبوية واستقرار النبيّ –ﷺ– في وطنه الجديد لم ينس لحظة وطنه القديم الذي فيه ولد وعلى أرضه نشأ وترعرع؛ ونزل الوطن الجديد المدينة المنورة في قلبه حباً وشوقاً وانتماء وارتباطاً؛ ومما يوضح ذلك أنه –ﷺ– لجأ إلى ربه بالدعاء أن ينزل المحبة في قلبه تجاه موطنه الجديد كما كان قلبه ممتلأً بالمحبة لموطنه بمكة المكرمة، فقد جاء في الحديث عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: (قال رسول الله –ﷺ–: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا).(٣)

٥ـ صورة مثالية أخيرة تدرس للأجيال في عصرنا الحاضر في محبة الأوطان وصدق الانتماء إليها؛ مفادها أنَّ النبي –ﷺ– وصحابته رضوان الله

---

(١)سورة القصص الآية (٨٥)

(٢)تفسير مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي تحقيق عبد الله محمود شحاته طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٣)صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب مناقب الأنصار باب مقدم النبي –ﷺ– وصحابته للمدينة جـ ٥ صـ ٦٦ رقم ٣٩٢٦

عليهم ظلوا بالمدينة المنورة يحنون بذكرياتهم وشوقهم لمكة المكرمة؛ لدرجة أنَّهم يترقبون كل قادم من مكة فيسألونه عنها ويستطلعون أخبارها تطييباً لقلوبهم وجبراً لخواطرهم؛ وهذا يؤكِّد أنها لم تغب عن بالهم يوماً.

" فقد جاء عن ابن شهاب قال: قَدِمَ أَصِيلٌ الْغِفَارِيُّ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا قَالَتْ: أَقِمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَقَالَ لَهُ: يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا ".([1])

ففي هذه الرواية ترى الترقب بشوق ومحنة للوطن من السيدة عائشة رضي الله عنها لأصيل الغفاري الذي قدم من مكة فتعاجله بسؤالها عن الوطن؛ ويأتيه النبيُّ -ﷺ- فيعاجله بذات السؤال وكأنهم تواصوا فيما بينهم ألاَّ يغيب الوطن عن ذاكرتهم ولو لحظة واحدة؛ ثمَّ يجيب أصيل ليحرك القلوب شوقاً وحباً وانتماء للوطن؛ فيأمره النبيُّ -ﷺ- أن يمسك عن استرساله في الإجابة لأجل ما حرك القلوب بشوق يمتلأ حزناً على بعدهم ومفارقتهم وشوقهم لموطنهم الأول مكَّة المكرَّمة.

(١)أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار أبو الوليد محمد بن عبد الله المكي المعروف بالأزرقي تحقيق د/ عبدالملك بن دهيش صـ ٧٣٤ طبعة مكتبة الأسدي الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

ثالثاً: أقوال علماء الإسلام في حب الوطن:

ارتبط علماء الإسلام بأوطانهم ارتباطاً وثيقاً محبة وانتماء وشوقاً وحناناً؛ وأثرت عنهم في هذا الشأن أقوال بليغة تدعو إلى غرس محبة الوطن في القلوب غرساً صادقاً؛ لأنَّهم يعلمون أنَّ محبة الأوطان من الإيمان بالله تعالي؛ وأنَّ عمارة الأرض محبة وسلاماً مقصد أساسي من مقاصد الشرع الحنيف؛ ولقد رأيت من باب إتمام الفائدة في هذا الموضع من البحث أن أذكر نماذج من أقوال العلماء في هذا الشأن؛ ليقف القارئ عملياً على أنَّ الدَّعوة الإسلاميَّة هدفت لتعزيز المحبة والانتماء للوطن بين أبنائه ومما جاء في الشأن ما يلي:

١ـ قال العالم الزاهد إبراهيم بن أدهم – رحمه الله – (١): " عَالَجْتُ الْعِبَادَةَ , فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِزَاعِ النَّفْسِ إِلَى الْوَطَنِ ، وقال: مَا قَاسَيْتُ فِيمَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَوْطَانِ ".(٢)

(١)هو العالم الزاهد الورع إبراهيم بن أدهم أبو إسحاق البلخي ولد بمكة، وطافت به أمه على الخلق وسألت الدعاء له أن يكون صالحاً فاستجيب لها، وترك الإمارة وما كان فيه ورحل إلى الشام وكان يأكل من عمل يده، وصحب بمكة سفيان الثوري والفضيل بن عياض، وتوفي بالجزيرة في الغزو وحمل إلى صور مدينة بساحل الشام فدفن بها سنة إحدى وستين ومائة. أنظر طبقات الأولياء ابن الملقن سراج الدين أبوحفص الشافعي المصري صـ ٦ طبعة مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

(٢)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني جـ ٧ صـ ٣٨٠ طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٩هـ.

فهذه المقولة تكشف عن مدى المحبة والشوق للوطن من جانب إبراهيم بن أدهم؛ وكذلك تكشف عن مشقة البعد عن الوطن ومفارقته على النفس التي تحن دوماً إليه فهو يعالج ذلك بمشقة واضحة.

٢ـ يقول الإمام محمد الغزالي – رحمه الله – (١): " والبشر يألَفُون أرضَهم على ما بها، ولو كانت قفرًا مستوحَشًا، وحبُّ الوطن غريزةٌ متأصِّلة في النفوس، تجعل الإنسانَ يستريح إلى البقاء فيه، ويحنُّ إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هُوجِم، ويَغضب له إذا انتقص ".(٢)

(١)هو الفقيه الداعية المجدد الشيخ محمد الغزالي السقا مصري المولد والنشأة، ولد في قرية نكلا العنب مركز إيتاي البارود محافظة البحيرة يوم السبت ٥ ذي الحجة عام ١٣٣٥هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٩١٧م ولقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمرة والتحق طالباً للعلم الإسلامي بالمعهد الديني بالأزهر الشريف بالإسكندرية فحصل علي الشهادة الابتدائية عام ١٩٣٢م والشهادة الثانوية عام ١٩٣٧م والتحق بكلية أصول الدين فنال الشهادة العالية عام ١٩٤١م عين إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف وتدرج في مناصب الدعوة والوعظ حتي وكيل وزارة الأوقاف للدعوة الإسلامية عام ١٩٨١م كان عضواً بمجمع البحوث الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي من مؤلفاته خلق المسلم وعقيدة المسلم وتأملات في الدين والحياة ومن معالم الحق وغيرها الكثير توفي عام ١٤١٦هـ ١٩٩٦م. أنظر كتاب موسوعة أعلام الفكر الإسلامي إشراف وتقديم ا د / محمود حمدي زقزوق صـ ٩٧٦ وما بعدها إصدار المجلس الأعلي للشئون الإسلامية طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(٢)حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي محمد الغزالي صـ ٨٦ طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م.

وفي ضوء قول الإمام الغزالي – رحمه الله– يتبيَّن أنَّ حب الوطن وألفه والانتماء إليه إنَّما هو غريزة فطرية متأصلة في النفوس البشرية؛ ومن الدلائل القوية في هذا الشأن أنَّ الموطن قد يكون قفراً مستوحشاً كما نرى من يسكن في الصحراء والجبال ومن يسكن في موطن ترتفع درجة حرارته أو تنخفض؛ ومع كل ذلك لا تضعف هذه الغريزة تجاه الوطن بالحب والانتماء؛ بل تتحقق الراحة بالبقاء في هذا الموطن والمحنة إليه والدفاع عنه.

٣ـ يقول المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة – رحمه الله – (١): " إنَّ الأمر في علاقة الانتماء الإسلامي بالانتماء الوطني يتعدى حدود نفي التناقض إلى دائرة الامتزاج والارتباط؛ لأنَّ الإسلام منهاج شامل لمملكة السماء وعالم الغيب وللعمران البشري، وسياسة وتدبير عالم الشهادة؛ فإنَّ إقامته كدين لا تتأتي إلاَّ في واقع ووطن ومكان وجغرافيا ".(٢)

---

(١)هو المفكر الإسلامي محمد عمارة مصطفى عمارة ولد عام ١٩٣١م ببلدة صروة مركز قلين محافظة كفر الشيخ في أسرة ميسورة الحال مادياً وملتزمة دينياً، حفظ القرآن الكريم في الصغر ثم التحق بمعهد دسوق الأزهري فحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٤٩م، ثم التحق بمعهد طنطا الأحمدي الثانوي فحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٥٤م، ثم التحق بكلية دار العلوم فحصل على الليسانس والماجستير والدكتوراه منها، نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية منها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي ومجمع البحوث الإسلامية، جاوزت أعماله الفكرية تأليفاً وتحقيقاً المائة كتاب، توفي عام ٢٠٢٠م. أنظر المشروع الحضاري الإسلامي د / محمد عمارة صـ ١٨٧ وما بعدها طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

(٢)معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام د/ محمد عمارة صـ ١٩٤ طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

ومقولة الدكتور عمارة توضح علاقة الارتباط بين الانتماء الإسلامي والانتماء الوطني؛ وذلك لشمولية المنهج الإسلامي لعالم الغيب وعالم الشهادة؛ ومن هنا جاءت دعوة الإسلام إلى عمارة الأوطان وتحقيق العمران البشري في الأرض من باب إقامة الدين الإسلامي؛ وهذا من مراد الله تعالى في الخلق.

المطلب الثاني: التكافل الاجتماعي بين أبناء الوطن

من المقاصد المهمَّة التي هدفت إليها الدَّعوة الإسلاميَّة تحقيق التكافل الاجتماعي الشامل بين أبناء الوطن؛ وذلك ضماناً لتعزيز الانتماء الوطني بين الأفراد جميعاً على مستوى الوطن الواحد والأوطان المتعددة؛ فالبشرية كلها على اختلاف ألسنتها وتوجهاتها يجمعها رباط الآدمية المشتركة فيما بينها على شتى بقاع الأرض التي نعيش عليها؛ وممَّا يؤكِّد هذا المطلب المهم أنَّ القرآن الكريم قرر هذه الحقيقة المهمَّة في مواضع كثيرة من آياته؛ منها رباط التكريم المشترك بين الإنسانية كلها حيث يقول ربنا سبحانه في محكم آياته: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)**(١)

ومنها أنَّ دائرة التكافل يتسع محيطها بين الإنسانية كلها لتشمل المسلمين وغير المسلمين وفي هذا الشأن قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**(٢) ومنها ما يعدُّ دستوراً مهماً في مجال الانتماء الوطني الذي

(١)سورة الإسراء (٧٠)

(٢)سورة الحجرات الآية (١٣)

يقوم على التسامح والبر والتكافل الاجتماعي بين المسلمين وغير المسلمين من أبناء الوطن الواحد؛ وتجد ذلك واضحاً في قول الحق عزَّ وجلَّ: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)**(١)

يقول فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – (٢) في تفسير هذه الآية: " المعنى: لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ تعالى أيها المؤمنون عَنِ مودة وصلة الكافرين الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ، فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أي: لم يقاتلوكم من أجل أنكم مسلمون، ولم يحاولوا إلحاق أي أذى بكم، كالعمل على إخراجكم من دياركم؛ لا ينهاكم الله تعالى عن أَنْ تَبَرُّوهُمْ أى عن أن تحسنوا معاملتهم وتكرموهم، وعن أن تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أى تقضوا إليهم بالعدل،

---

(١)سورة الممتحنة الآية (٨)

(٢)هو الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور الشيخ محمد سيد عطية طنطاوي مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر الشريف ولد عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م بقرية سليم الشرقية محافظة سوهاج، وحفظ القرآن الكريم في الثالثة عشرة من عمره، والتحق بمعهد الإسكندرية الأزهري فحصل علي الشهادة الابتدائية والثانوية، ثم التحق بكلية أصول الدين وتخرج فيها عام ١٩٥٨م، ثم حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٦م، وانتدب للتدريس بجامعة البصرة بالعراق ١٩٦٨م، وحصل على درجة أستاذ وعين عميداً لكلية أصول الدين بأسيوط، ثم عين عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، ثم مفتياً للديار المصرية عام ١٩٨٦م، ثم اختير شيخاً للأزهر عام ١٩٩٦م، من أبرز مؤلفاته التفسير الوسيط للقرآن الكريم وبنو إسرائيل في الكتاب والسنة وأدب الحوار في الإسلام وغيرها الكثير توفي عام ١٤٣١هـ ٢٠١٠م ودفن بالبقيع. أنظر كتاب جمهرة علماء الأزهر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين د / أسامة السيد محمود الأزهري جـ ٩ صـ ٧ طبعة مكتبة الاسكندرية عام ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.

وتعاملوهم بمثل معاملتهم لكم، ولا تجوروا عليهم في حكم من الأحكام إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ أى العادلين في أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم، الذين ينصفون الناس، ويعطونهم العدل من أنفسهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم ".(١)

فهذه الآية الكريمة تؤصل لمبدأ التكافل الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد على اختلاف دينهم بالضوابط المذكورة من عدم القتال وعدم الأذى وعدم العمل على إخراج المسلمين من ديارهم؛ ولا يخفي على عاقل الأثر الفعال لهذا التكافل الاجتماعي في تعزيز روح الانتماء الوطني محبة وانتساباً للوطن.

ومما جاء في السنة النبوية المطهرة يؤكد التكافل الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد أنَّ النبي -ﷺ- لمَّا هاجر إلى المدينة المنورة سارع بعقد معاهدة وإقرار دستور تشريعي مهم في مجال المواطنة والتكافل الاجتماعي بين أبناء الوطن؛ فجاءت وثيقة المدينة المنورة لتعطي صورة مشرقة في مجال التعايش السلمي والتكافل الاجتماعي بين المهاجرين والأنصار واليهود بالمدينة المنورة؛ وهم جميعاً أطياف المجتمع وأبناء الوطن؛ ومما جاء في هذه الوثيقة المهمَّة في مجال التكافل الاجتماعي الذي يعزز روح الانتماء الوطني والهوية الوطنية ما يلي:

(١)التفسير الوسيط للقرآن الكريم للإمام الأكبر د/ محمد سيد طنطاوي جـ ١٤ صـ ٣٣٥طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الأولي ١٩٩٨م.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ – رحمه الله – (١): " وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَادَعَ فِيهِ يَهُودَ وَعَاهَدَهُمْ، وَأَقَرَّهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَشَرَطَ لَهُمْ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ ....، وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمَيْنِ دِينُهُمْ، مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ....، وَإِنَّ بَيْنَهُمْ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ، وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ ".(٢)

فقد أقرت هذه الوثيقة النبوية وهذا الدستور التشريعي مبادئ المواطنة والانتماء الوطني بين أبناء الوطن بصورة واضحة تقوم على الحقوق والواجبات والنصح والبر؛ وتعدُّ مصدراً للإنسانية اليوم في القرن الحادي

---

(١)هو الشيخ المحدث المؤرخ محمد ان اسحاق بن يسار بن خيار أبوبكر القرشي المدني ولد عام ٨٠هـ ، ونشأ في بيئة علمية فوالده أحد الرواة الثقات، وقد حظي ابن اسحاق برؤية أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، وأخذ العلم عن جم غفير من العلماء الأفاضل، وارتحل إلى الكوفة وبغداد ومصر وعاد إلى المدينة المنورة، ومن مصنفاته الخلفاء والسير والمغازي والمبتدأ توفي عام ١٥١هـ. أنظر ترجمته في كتاب السيرة النبوية لابن اسحاق تحقيق أحمد فريد المزيدي جـ ١ صـ ٦ طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٢)السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري تحقيق مصطفى السقا جـ١ صـ ٥٠٢ طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

والعشرين في مجال تعزيز الانتماء الوطني والتعايش السلمي بين البشر على اختلاف أديانهم وتوجهاتهم.

" لقد رسمت وثيقة المدينة وأضرابها من المواثيق والعهود التي وقَّعها النبيُّ -ﷺ- وخلفاؤه من بعده المعالمَ الرئيسة لكيفيَّة التعامل والتعاقد والشراكة والتكامل والتعارف والتوافق مع الشركاء في الوطن الواحد، وهو اعترافٌ صريحٌ مباشرٌ بإقرار التنوُّع العقدي والفكري والقومي والعرقي في الإسلام، ودليلٌ قويٌّ على الفضاء الواسع للقيم الإسلاميَّة وإنسانيَّتها، وهو فضاءٌ لا يحدُّه الزمان والمكان؛ ولذلك قال كثيرٌ من علماء القانون الدولي، وفلاسفة الفكر العالمي: إنَّ هذه الوثيقة نقلت الإنسانيَّة من الإطار السياسي الضيِّق، ومن دولة العشيرة والقبيلة، ومن الدولة القوميَّة والمذهبيَّة إلى الدولة الإنسانيَّة العالميَّة، التي تضمُّ شعوب الأرض على اختلاف أصولهم العرقيَّة، وانتماءاتهم القوميَّة، وعقائدهم الدينيَّة، واستطاعت بنجاح أن تُحَقِّقَ مبدأ التعارف والعيش المشترك ".(١)

وقد التزم النبيُّ -ﷺ- عملياً بهذا الدستور التشريعي فقد سجَّلت السيرة النبوية تعامله -ﷺ- مع المواطنين من أهل الكتاب بالمدينة المنورة؛ من الصلات الاجتماعية المختلفة والتعاملات المالية فقد قام النبيُّ -ﷺ- لجنازة اليهودي ورهن درعه عند يهودي وزار غلاما يهودياً كان يخدمه؛ ممَّا يؤكِّد على التكافل المعنوي والمادي بين أبناء الوطن تعزيزاً للانتماء الوطني فيما بينهم.

(١)المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقريب بين الشعوب د/ راغب السرجاني صـ ٦١٣ طبعة مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

فالإسلام كفالته شاملة وعدالته تستوعب الجميع دون استثناء بسبب دين أو عرق أو جنس؛ ومما ورد في هذا الشأن (أن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ بِبَابِ قَوْمٍ وَعَلَيْهِ سَائِلٌ يَسْأَلُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فَضَرَبَ عَضُدَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَقَالَ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْتَ؟ فَقَالَ: يَهُودِيٌّ. قَالَ: فَمَا أَلْجَأَكَ إِلَى مَا أَرَى؟ قَالَ: أَسْأَلُ الْجِزْيَةَ وَالْحَاجَةَ وَالسِّنَّ. قَالَ: فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَضَخَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَنْزِلِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَازِنِ بَيْتِ الْمَالِ فَقَالَ: انْظُرْ هَذَا وَضُرَبَاءَهُ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَنْصَفْنَاهُ أَن أكلنَا شبيته ثُمَّ نَخْذُلُهُ عِنْدَ الْهَرَمِ "إِنَّمَا الصَّدقَات لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِين"، وَالْفُقَرَاءُ هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَهَذَا مِنَ الْمَسَاكِينِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ).([1])

وما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إنَّما هو من فقهه لمقاصد الإسلام في إقرار التكافل الاجتماعي بين جميع الرعية دون تفرقة على أساس ديني أو عرقي؛ وذلك من باب تعزيز الانتماء الوطني من الرعية تجاه دولتهم التي يعيشون على أرضها وينتسبون إليها كرعايا لهم حقوق وعليهم واجبات متبادلة، ومن الأدلة على شمولية التكافل بين أبناء الوطن الواحد جميعاً تعزيزاً لانتمائهم الوطني أن الله تعالى يقول: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)**([2])

(١)الخراج أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري تحقيق طه عبد الرءوف سعد صـ ١٣٩محمد طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.

(٢)سورة المائدة الآية (٢)

يقول الإمام القرطبي – رحمه الله – ([1]) في تفسير هذه الآية: " هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى؛ أي ليعن بعضكم بعضا، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى واعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه".([2])

وكذلك ما جاء في الحديث ممَّا يؤكِّد على شمولية التكافل بين أبناء الوطن الواحد تعزيزاً لانتمائهم الوطني؛ فقد روى عَنْ جَابِرٍ – رضي الله عنه – قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ)([3])

فقد أكَّد النبيُّ –ﷺ– على الخيرية في نفع الناس على العموم دون الخصوص سواء كان هذا النفع مادياً أو معنوياً بين أبناء الوطن الواحد فهذا مما يرضي الله سبحانه.

---

(١)هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي من كبار المفسرين، محدث، صالح متعبد، من أهل قرطبة بالأندلس، ولد عام ٦٠٠ هـ في مدينة قرطبة رحل إلى المشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط، بمصر، وتوفي فيها عام ٦٧١هـ. من مؤلفاته الجامع لأحكام القرآن والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أنظر معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر عادل نويهض جـ ٢ صـ ٤٧٩ طبعة مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

(٢)الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي جـ ٦ صـ ٣٦ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٣)مسند الشهاب أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي تحقيق حمدي بن عبد المجيد جـ ٢ صـ ٢٢٣ رقم ١٢٣٤ وقال حديث حسن طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م.

المبحث الثاني: العمل من أجل رفعة شأن الوطن في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة

هدفت الدَّعوة الإسلاميَّة إلى تعزيز الانتماء الوطني بين أبناء الوطن من خلال مقصد مهم وأساسي هو العمل من أجل رفعة شأن الوطن؛ بكل السبل والوسائل الممكنة والمتاحة في المجتمع؛ وهذا المقصد المهم يتضح من خلال شقي الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى بني آدم؛ والمتمثلة في عبادة الله تعالى الشق الأول وعمارة الأرض وهي ما يسمى بالعمران البشري الشق الثاني؛ وتجد هذه الغاية بشقيها واضحة جلية في القرآن الكريم، ففي شأن الشق الأول يقول ربنا سبحانه وتعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**(١) وفي شأن الشق الثاني يقول عز وجل: **(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)**(٢) وفي مقابل تحقيق هذه الغاية بشقيها تكفل ربنا سبحانه بأرزاق كل المخلوقات على ظهر الأرض فقال تعالى: **(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا)**(٣) لكن الحق سبحانه أمرنا بالسعي والأخذ بالأسباب في طلب الرزق وعمارة الأرض فقال تعالى: **(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**(٤) ومن مقتضيات الأمر الإلهي بالسعي والأخذ بالأسباب العمل من أجل رفعة شأن الوطن تعزيزاً للانتماء الوطني بين أبناء الوطن؛ فرفعة شأن الوطن بالعمل والتقدم والإنتاج هو ذاته المقصد والغاية في تحقيق عمارة

---

(١)سورة الذاريات الآية (٥٦)

(٢)سورة هود الآية (٦١)

(٣)سورة هود الآية (٦)

(٤)سورة الجمعة الآية (١٠)

الأرض بالخير والنماء أو ما يسمى العمران البشري في خلافة الإنسان عن الله تعالى في الأرض؛ وفي ضوء هذا المبحث أردت أن ألقي الضوء على دعوة الإسلام إلى العمل والإنتاج وتقديره لهما من باب تحقيق رقي الوطن وتقدم الأمة تعزيزاً للانتماء الوطني بين أبناء الوطن؛ وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الدَّعوة إلى العمل والإنتاج

اهتمَّ الإسلام اهتماماً كبيراً بالدَّعوة إلى العمل والإنتاج وعمارة الأرض بالخير والتنمية؛ ربطاً للإنسانية بأرضها التي منها خلقت وفوقها تتعبد لخالقها؛ وتعزيزاً ودعماً لها في انتسابها لأوطانها؛ وقد فصَّلت الدَّعوة الإسلاميَّة هذه الدَّعوة عملياً في القرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ الإسلامي تفصيلاً واضحاً وشاملاً لكافة الجوانب المتعلِّقة بهذه الدَّعوة؛ وذلك ضماناً لتحقيقها على أرض الواقع في المجتمعات والأوطان الإنسانية؛ وفي ضوء هذا المطلب أعرض لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

أولاً: الحثُّ على العمل والإنتاج:

حثَّت الدَّعوة الإسلاميَّة على العمل والإنتاج رفعة لشأن الأوطان وتعزيزاً للانتماء الوطني؛ فقد تناول القرآن الكريم هذا الموضوع تناولاً دقيقاً في مواضع كثيرة من آياته بداية من الحث على العمل الصالح والإنتاج المثمر في الحياة وعمارة الأرض؛ فتجد أن الله تعالى يقول: **(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**(١)، فالحث على العمل في هذه الآية ليس قاصراً على العبادة

(١)سورة التوبة الآية (١٠٥)

والطاعة؛ وإنَّما هو يشمل كل عمل صالح نافع يعود بالخير على صاحبه وعلى المجتمع بصفة عامة؛ وأنَّ هذا العمل يحاسب عليه العبد بين يدي الله تعالى إن خيراً فخير وإن شراً فشر؛ وفي موضع ثان يحث المولى عزَّ وجلَّ على العمل والإنتاج والأخذ بالأسباب في طلب الرزق وعمارة الأرض فيقول سبحانه: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)**(١)، وفي موضع ثالث يبين الحق عز وجل أنَّ مثوبة العاملين في عمارة الأرض بالحلال من خلال السفر بالتجارة وطلب الرزق والعمل والإنتاج كمثوبة المجاهدين في سبيله فيقول تعالى: **(وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**(٢)

وقد دعت السنة النبوية المطهرة إلى العمل والإنتاج في مواضع عديدة من الأحاديث النبوية؛ فقد جاء في الحديث النبوي: (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ– قَالَ: إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا)(٣)

فالنبيُّ –ﷺ– يحثُّ في هذا الحديث على العمل والإنتاج وعمارة الأرض وتقدم الأوطان حتى نهاية الدنيا؛ دون توقف أو تعطيل للطاقات والإمكانات

---

(١)سورة الملك الآية (١٥)

(٢)سورة المزمل الآية (٢٠)

(٣)الأدب المفرد للبخاري تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي صـ ١٦٨ رقم ٤٧٩ وقال الألباني حديث صحيح طبعة دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

المتاحة في الأوطان؛ مما ينعكس إيجاباً على الأوطان تقدماً وإلحاقاً بركب الحضارة والمدنية.

ثانياً: الإفادة من الطاقات الشبابية في رقي الوطن وتقدمه:

من الجوانب المهمَّة في اهتمام الدَّعوة الإسلاميَّة برفعة شأن الوطن والارتقاء به تعزيزاً للانتماء الوطني؛ دعوة الإسلام إلى الإفادة من الطاقات الشبابية في رقي الوطن وتقدمه ؛ وهو ما يسمَّى بالتنمية البشرية في العصر الحاضر ؛ والثروات الطبيعية المتاحة في الأرض بصفة عامة؛ وذلك كله حرصاً على تقدم الوطن وارتقائه بين الأمم والأوطان؛ وهذه الدَّعوة من جانب الإسلام قديمة بدأت مع وجود الإنسان الأول آدم عليه السلام وهي مستمرة إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها والله خير الوارثين.

ومن الأدلَّة العمليَّة على هذه الدَّعوة ما جاء في الحديث عن النبيّ -ﷺ- قال: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)(١) ففي هذا البيان النبوي تجد الحرص من جانب النبيّ -ﷺ- على الشباب والاهتمام بهم من خلال دعوتهم إلى الإفادة مما عندهم من طاقات إيجابية في العمل الصالح وتنمية الوطن؛ فهم سواعد الأمة في هذه التنمية وسوف يسألون بين يدي الله تعالى عن هذه الطاقات من أعمارهم في أي شيء استغلوها وأفنوها، و علمهم فيما عملوا به من العمل الصالح النافع في

(١)سنن الترمذي للإمام الترمذي تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون جـ ٤ صـ ٦١٢ رقم ٢٤١٧ وقال الألباني حديث صحيح طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة: الثانية ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.

الدنيا والآخرة، وأموالهم من أين اكتسبوها وتحصلوا عليها وفيما أنفقوها، وأجسامهم فيما أبلوها في الخير أم في الشر.

وفي موضع ثان يبين النبيُّ -ﷺ- الجوانب المتعددة للتنمية البشرية والتي يؤجر عليها المسلم ويثاب يوم القيامة؛ وأنَّها لا تنحصر في جانب واحد بل تشمل كل عمل يؤدي إلى الخير والنفع العام والخاص في المجتمع؛ وذلك توجيهاً منه -ﷺ- للشباب للإفادة من طاقاتهم الإيجابية في مجال الخير تقدماً ورقياً، فقد جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ فَتَعَجَّبُوا مِنْ خَلْقِهِ ، فَقَالُوا : لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ -ﷺ- ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْهِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدٍ صِغَارٍ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيُغْنِيهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)(١)

وهذا يؤكِّد بدوره ضرورة الإفادة من الطاقات الشبابية والإمكانات المتاحة في العمل على تقدم الوطن ورقي الأمَّة؛ والتاريخ الإسلامي يؤكِّد ذلك بوضوح وجلاء فما نهضت أمَّة الإسلام إلَّا بسواعد أبنائها خاصة من الشباب؛ وكم نحن الآن بحاجة إلى سواعد الشباب من أبناء الوطن ليعملوا من أجل رقيه وتقدمه تعزيزاً لانتمائهم الوطني وتحقيقاً لدعوة الإسلام في هذا الشأن.

" فالشبابُ هم عماد أيّ أُمّةٍ وسرّ النهضة فيها، وهم بناةُ حضارتها وخَطُّ الدفاع الأوّل والأخير عنها، ويُشاركون في عملياتِ التخطيط المهمَّة للشباب

(١)سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي تحقيق محمد عبد القادر عطا جـ ٧ صـ ٤٧٩ رقم ١٥٥٢٠ طبعة مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.

أدوار مهمَّة كثيرة منها، المُشاركةُ بعملية الانتخابات، حيث تعتبر أصوات الشباب حاسمةً، وتُشكِّل جزءاً كبيراً لا يتجزّأ من الأصوات الشاملة، أيضاً المُشاركةُ بقضايا الرأي العام والمناصرة كقضايا حُقوقِ المرأة والطفل، ومناصرة الفئات المُهمشةِ في الحصول على حقوقها، ومن أدوار الشباب أيضاً، التطوع في مؤسساتِ المجتمع المحلي، إذ يُساهمُ في إضافة عدد الأيدي العاملة وزيادة الإنتاج والفائدة، وأيضاً الحِفاظُ على هوية الوطن وإبراز تاريخه، من خلال استدعاء البُطولاتِ الماضية وتَمثيلها في الحاضر، وأخيراً المُساهمةُ والعمل في الدفاع عن الوطن وحمايته، حيث يكون الشباب أوّل من يقدّمون أنفسهم فِداءً للوطن، ويفدونه بكلّ غالٍ ونفيسٍ".(١)

ومن يطالع السيرة النبوية يقف بوضوح وجلاء على تعامل النبيّ -ﷺ- مع الشباب وكيفية الاستفادة من طاقاتهم؛ فالذين آمنوا به ونصروه من الصحابة رضوان الله عليهم في بداية دعوته كانوا من الشباب؛ وعلى عاتقهم حملوا دعوة الإسلام وأسسوا دولته مع النبيّ -ﷺ-؛ وقاموا بدورهم الأمثل في الحفاظ على الأمة والوطن؛ فتحلوا بالإيجابية في أبهى صورها وأرقى أشكالها عملاً وإنتاجاً في شتى المجالات والميادين؛ في تعلم اللغات والفروسية والتجارة والزراعة والمهن المختلفة؛ فانعكس كل ذلك إيجاباً في تعزيز انتمائهم لوطنهم ودينهم؛ وهو ما ننشده اليوم ونحن في القرن الحادي والعشرين من الطاقات الشبابية التي تصدق في انتمائها للوطن وتتحلى بوسطية الإسلام المشرقة قولاً وعملاً وسيرة وسلوكاً؛ وتنأى بنفسها عن السلبية البغيضة تجاه وطنها ودينها وأمتها.

(١)الشباب عماد الأمة وسر نهضتها مقال / نور الإسلام جريدة القبس بتاريخ ٢٩/ ٦ / ٢٠١٧م.

المطلب الثاني: تقدير الكفاءات والخبرات في الوطن

من المطالب المهمَّة التي اهتمَّت بها الدَّعوة الإسلاميَّة تقدير الكفاءات والخبرات في الوطن قصداً إلى تقدم الوطن وتنميته بأيدي الكفاءات والخبرات من أبنائه؛ مما يؤثر إيجاباً على تعزيز روح الانتماء الوطني خاصَّة بين العلماء والموهوبين من أبناء الوطن؛ فالحقُّ سبحانه قد جعل الخلق بقدرته يتفاوتون فيما بينهم من قدرات ومواهب وفروق فردية وتخصصات مختلفة وهذا الأمر من الآيات الإنسانية في خلق الإنسان؛ ومما جاء في القرآن الكريم في هذا الشأن قول الحق عز وجل: **(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)**(١) وقال تعالى: **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**(٢) وقال سبحانه: **(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)**(٣).

ومما هو جدير بالذكر أنَّ النبيَّ -ﷺ- قد سلك منهجاً عملياً في تقدير الكفاءات والخبرات العلمية والعملية من بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم؛ وذلك قصداً منه -ﷺ- إلى تشجيع المواهب والكفاءات وتقديرها وبيان دورها في تأسيس الدولة الإسلامية وتنمية الأمة والوطن؛ مما ينعكس إيجاباً على تعزيز روح الانتماء الوطني وقيم المواطنة؛ وهذه بعض النماذج في هذا الشأن:

---

(١)سورة الزخرف الآية (٣٢)

(٢)سورة الأنبياء الآية (٧)

(٣)سورة الأنعام الآية (١٦٥)

١ـ (عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ– : أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)(١)

" هذا حديث عظيم فيه فضائل هؤلاء الصحابة الثمانية رضوان الله تعالى عليهم، فكل واحد له ميزة تميزه أبوبكر اشتهر بالرحمة، وعمر اشتهر بالشدة في الدين، وعلي اشتهر بالقضاء، ومعاذ بن جبل اشتهر بالعلم بالحلال والحرام، وأبو عبيدة أمين هذه الأمة، وهذه فضائل عظيمة لهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم".(٢)

وهذا الثناء من جانب النبي –ﷺ– من باب تقدير الكفاءات والخبرات العلمية والعملية من بين الصحابة رضي الله عنهم ودفعهم إلى مزيد من العمل والتنمية والتنافس فيما يعود بالنفع العام على الأمَّة كلها.

(١)سنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون جـ ١ صـ ١٠٧ رقم ١٥٤ وقال: حديث صحيح طبعة دار الرسالة العالمية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(٢)شرح سنن ابن ماجة عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي جـ ٩ صـ ١٩ طبعة المكتبة الشاملة موقع الشبكة الإسلامية.

٢ــ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ)([1])

" قوله: استقرئوا القرآن من أربعة وسماهم؛ ذلك لعلمه -ﷺ- أنَّ هؤلاء أضبط لألفاظه وأتقن لآدابه، وإن كان غيرهم من المتقنين فيه أيضاً، وأكثر فقهاً فيه منهم، وقد يكون هذا من أعلام نبوته -ﷺ- وأمره بما أفضت إليه أحوال أصحابه، وإن كانوا في حياته يأخذون عنه القرآن كلهم، ويأخذ بعضهم عن بعض، فأعلم أنَّ هؤلاء بعده ممن يلجأ الناس إليهم في أخذ القرآن والقراءة عليهم، ومنتصبون لذلك رحم الله جميعهم ".([2])

وفي هذا البيان النبوي نوعاً من تقدير الكفاءات والخبرات بين أبناء الوطن من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم؛ وذلك من خلال الثناء والتشجيع لهم من جانب النبيّ -ﷺ- بما توفر عندهم من إجادة ونبوغ في العلم والمعرفة؛ خاصة أنَّهم يستحقون هذا التقدير تعزيزاً لهم في إخلاصهم وانتمائهم الصادق للدين والوطن؛ وتحفيزاً لغيرهم من أبناء الوطن في التنافس والمسارعة في تحصيل الخيرات.

---

(١)صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبدالله بن مسعود جـ ٢ صـ ٥٨٠ حديث رقم ١١٨ طبعة مكتبة الصفا الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٢)شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم تحقيق د/ يحْيَى إِسْمَاعِيل جـ ٧ صـ ٤٩٠ طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع مصر الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

ومما هو جدير بالذكر في هذا الشأن أنَّ ترك العمل بهذا المطلب المهم ينعكس سلباً في ضعف الانتماء الوطني؛ والهجرة من أرض الوطن إلى خارج البلاد بحثاً عن فرصة للتقدير ومكانة للتكريم؛ وبحثاً عن مخصصات مالية أوسع نطاقاً؛ وهذا ما نراه في بعض البلدان العربية التي يخرج منها العلماء والكفاءات مهاجرين إلى البلاد الغربية؛ فيحظون هناك بمزيد من التقدير والحفاوة والتكريم؛ ويكونون سبباً في تقدم هذه البلاد التي يهاجرون إليها وتأخر أوطانهم؛ مما يعدُّ ضرورة للأخذ بهذا المطلب المهم بين أبناء الوطن حرصاً على التنمية والتقدم في كافة المجالات.

" فقد أصبحت هجرة العقول ظاهرة عالمية، جلبت انتباه الساسة والحكام والباحثين وصناع القرار، واستطاعت بعض الدول خاصة الدول الغربية توظيف هذه الهجرة بما يخدم أهدافها الآنية والمستقبلية، مستفيدة من النبوغ الذهبي المتطور لهؤلاء المهاجرين بينما أغفلت العديد من الدول الأخرى؛ لاسيَّما دول العالم الثالث ومنها الدول العربية هذه الظاهرة؛ مما أدى إلى خسارتها الجسيمة لهؤلاء العلماء لا كمواطنين فحسب، بل الاستغناء عن خدماتهم وإمكانياتهم المتطورة، التي باتت ضرورية ومؤكدة في ظل الحركة المتسارعة للتنمية والتي لا يمكن لأي بلد من بلدان العالم التغاضي عن أهميتها وبالذات في دول الوطن العربي، ومما زاد من خطورة هجرة العقول العربية؛ كونها أصبحت من أهم العوامل المؤثرة على تطور الاقتصاد الوطني والتركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية في المجتمع العربي، وذلك بسبب تزايد أعداد المهاجرين من العلماء والمفكرين والاختصاصيين، وبالتالي حرمان الوطن العربي من الاستفادة من خبراتهم ومؤهلاتهم العلمية المختلفة، فضلاً عن الخسائر المالية والاقتصادية التي تتحملها بلدانهم جراء استمرار

هذه الظاهرة مما تطلب دراستها، ومحاولة الوقوف عند أسبابها ودوافعها، وتحديد مخاطرها، والاجتهاد في تقديم بعض المقترحات العلمية للحد من تأثيراتها السلبية على المجتمع العربي ".(١)

ومما سبق يتبيَّن حرص الإسلام على تقدير الكفاءات والخبرات ثناء وتشجيعاً وتكريماً تعزيزاً لانتمائهم الوطني للمساهمة في تنمية الوطن وتقدمه؛ ومن جانب آخر يتبيَّن ضرورة معالجة سلبيات ترك هذا المطلب المهم والذي ترتب عليه هجرة الكفاءات والخبرات من أبناء الوطن للخارج؛ بحثاً عن فرصة أكبر ومجال أوسع لهم؛ مما أدي إلى تأخر الوطن في اللحاق بركب الحضارة والمدنية؛ وتقدم أوطان البلدان الغربية بالعقول العربية من أبناء أوطاننا العربية؛ وهذه المعالجة لهجرة العقول العربية من الأهمية بمكان حتى تسهم هذه العقول الوطنية العربية في نهضة وتقدم وتنمية أوطانها؛ فتصدق في انتمائها وانتسابها واعتزازها بأوطانها وتراب أرضها.

" وفي إحصاء تصنيفي نوعاً ما ذكرت دراسة لمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية عام ٢٠٠٣م أنَّ ٤٥٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، وأنَّ ٣٤٪ من الأطباء الأكفاء في بريطانيا هم من العرب؛ مضيفة أنَّ هناك نحو ٧٥٪ من الكفاءات العلمية العربية مهاجرة بالفعل إلى ثلاث دول تحديداً هي أمريكا وبريطانيا وكندا ".(٢)

---

(١)هجرة العقول العربية مقال / خضير عباس النداوي مجلة أنفاس من أجل الثقافة والإنسان بتاريخ ١٣ / ٦ / ٢٠٠٧م.

(٢)نزيف العقل العربي قراءة في هجرة الكفاءات العربية د / عزت السيد أحمد صـ ٩ طبعة العالم العربي للنشر الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

وهذه الإحصائيات تنذر بالخطر تجاه الدول العربية مما ينعكس سلباً على بلدان الوطن العربي ؛ وهذا يوجب على المسئولين أن ينتبهوا لهذا الأمر جيداً؛ وأن يقدموا حلولاً عملية على أرض الواقع من أجل أن تسهم هذه الكفاءات الوطنية في تنمية أوطانها بعلمها وفكرها؛ حتى لا تلجأ هذه العقول العربية للهجرة خارج الأوطان؛ وهذا أمر يعود بالسلب على الأوطان التي لا تبنى إلا بسواعد أبنائها العلماء الأوفياء.

المطلب الثالث: تكافؤ الفرص بين أبناء الوطن

حرص الإسلام على إقرار مبدأ تكافؤ الفرص بين أبناء الوطن من باب المساواة بين الناس دون تمييز أو محاباة على أي أساس من اللون أو العرق أو الدين؛ وذلك كله دفعاً لعجلة التنمية وعملاً على تقدم الوطن وتعزيزاً للانتماء الوطني بين أبناء الوطن الواحد؛ حيث يشعر الناس بالرضا وينعمون بالسعادة تحت مظلة الوطن الذي يعيشون على أرضه وينتمون إليه ويعملون جاهدين على تنميته بالعمل والإنتاج المتميز في كافة الميادين والمجالات؛ ويتمسك الناس بتفعيل قيم المواطنة فيما بينهم حقوقاً وواجبات؛ ويتعاونون فيما بينهم في صورة مشرقة هدفت الدعوة الإسلامية إلى تحقيقها بين أبناء الوطن الواحد.

ومن الأدلَّة الواضحة على إقرار الإسلام للمساواة وتكافؤ الفرص بين الناس دون تمييز أو تفرقة أنَّ الله تعالى يقول: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**(١) فالناس جميعاً مخلوقون من ذكر وأنثى وهم متساوون في

(١)سورة الحجرات الآية (١٣)

الحقوق والواجبات والأفضلية من بينهم بالتقوى عند الله تعالى؛ ومن جانب آخر فإن المساواة وتكافؤ الفرص بين الناس من مبدأ العدل الذي أكَّد عليه القرآن الكريم في غير موضع من آياته حيث يقول عزَّ وجلَّ: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**(١) وقد حرص النبيُّ -ﷺ- على إقرار مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص بين الناس وذلك بيان عالمي للناس جميعاً في خطبة الوداع فقد جاء في الحديث النبوي: (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ).(٢)

" وبفضل المبادئ التي نادى بها الإسلام من الوحدة الإنسانية والمساواة تآخي المسلمون، وكانوا صفاً واحداً وتكافأت الفرص أمام الجميع، فالجميع متساوون لا تفاضل بينهم بالأحساب والأنساب، وانضوى تحت لواء الإسلام جنسيات مختلفة وبيئات متباينة دون تفرقة، وتأسيساً على هذا المبدأ ينهض المجتمع ويتقدم؛ لأنَّ كل فرد يشعر بأنَّه متساو مع الآخرين له حقوق وعليه واجبات لا يتميز عنه أحد إلا بمقدار تقواه وما يسهم من عمل صالح نافع

---

(١)سورة النحل الآية (٩٠)

(٢)شعب الإيمان للإمام أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق د / عبد العلي عبد الحميد حامد جـ ٧ صـ ١٣٢ رقم ٤٧٧٤ طبعة مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠٠٣م.

للفرد والمجتمع، فالشريعة الإسلامية تسوي بين الجميع في الحقوق والواجبات".([1])

وفي ضوء ما سبق يتبيَّن أنَّ المساواة وتكافؤ الفرص بين أبناء الوطن من شأنها أن تؤثر إيجاباً في التآخي والمودة بين الناس؛ وكذلك تحقيق التعاون الإنساني المنشود في الوطن الواحد؛ مما يعزز قيم المواطنة وروح الانتماء الوطني بين المواطنين الذين يجدون في أنفسهم الرضا تجاه وطنهم وتجاه شركائهم في الوطن؛ فيعملون ليل نهار على تنمية وطنهم وتقدمه بين الأمم؛ وإذا كانت الدول اليوم في القرن الحادي والعشرين تقر مواثيقاً وأعرافاً لتحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين المواطنين ونبذ التمييز فيما بينهم؛ فإنَّ الإسلام قد سبق هذه المواثيق وتلك الدول في هذا الشأن كما تقدَّم ذلك من قبل، فقد جاء في الميثاق العربي لحقوق الإنسان المعتمد من القمة العربية المنعقدة في تونس عام ٢٠٠٤م:

" ١. تتعهد كل دولة طرف في هذا الميثاق بأن تكفل لكل شخص خاضع لولايتها حق التمتع بالحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الميثاق من دون تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو المعتقد الديني أو الرأي أو الفكر أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو الإعاقة البدنية أو العقلية.

٢. تتخذ الدول الأطراف في هذا الميثاق التدابير اللازمة لتأمين المساواة الفعلية في التمتع بالحقوق والحريات كافة المنصوص عليها في هذا الميثاق

(١)آداب العلاقات الإنسانية في الإسلام د / نصر فريد واصل صـ ٣٢ طبعة المكتبة التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع ١٩٩٩م.

بما يكفل الحماية من جميع أشكال التمييز بأي سبب من الأسباب المبينة في الفقرة السابقة.

٣. الرجل والمرأة متساويان في الكرامة الإنسانية والحقوق والواجبات في ظل التمييز الايجابي الذي أقرته الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية الأخرى والتشريعات والمواثيق النافذة لصالح المرأة.

وتتعهد تبعا لذلك كل دولة طرف باتخاذ كل التدابير اللازمة لتأمين تكافؤ الفرص والمساواة الفعلية بين النساء والرجال في التمتع بجميع الحقوق الواردة في هذا الميثاق ".([1])

وهذا الميثاق وغيره محاولات جادة على أرض الواقع لتفعيل مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة بين أبناء الوطن الواحد في الحقوق والواجبات العامة مع عدم الإخلال بالتميز الفردي والجهود الشخصية الخاصة للأفراد.

ومما هو جدير بالذكر أنَّ هناك العديد من المواثيق والقرارات الدولية لهيئة الأمم المتحدة في هذا الشأن؛ لإدراكها إيجابيات تكافؤ الفرص بين المواطنين وعدم التمييز بينهم كنوع من العدالة الاجتماعية التي تنشدها الإنسانية في قرنها الحادي والعشرين؛ لكن لو تركنا هذه المواثيق جانباً وذهبنا للنظر على أرض الواقع لوجدنا فجوة بين النظرية والتطبيق؛ وذلك على مستوى بعض البلدان التي ترى جانباً من التمييز واضحاً بين الأبيض والأسود من النزعات العرقية التي تقوض الوطنية وتذهب بها أدراج الرياح، وغيرها من صور تفاوت الفرص بين أبناء الوطن؛ وبعض البلدان الأخرى كذلك ترى بعض

(١)الميثاق العربي لحقوق الإنسان المعتمد من القمة العربية المنعقدة في تونس عام ٢٠٠٤م جامعة منيسوتا مكتبة حقوق الإنسان.

التفاوت الاجتماعي وعدم تكافؤ الفرص بين المواطنين خاصة في المجال التعليمي والصحي والاجتماعي والاقتصادي وتولي الوظائف العامة؛ مما أدى إلى زيادة الفجوة بين الأغنياء والفقراء حول العالم وتلاشي الطبقة الوسطى بينهما شيئاً فشيئاً؛ وانقسام أبناء الوطن الواحد بين طبقة خاصة من الأثرياء تنعم بكل شيء، وطبقة أخرى عامة كادحة تبحث عن الحد الأدنى في سبل المعيشة من حاجات ضرورية؛ وكان من نتائج ذلك ضعف الانتماء الوطني بين المواطنين، والسلبية البغيضة تجاه الوطن وقضاياه المهمة، وزيادة معدل الجريمة وارتفاع منسوبها حول العالم بصفة عامة، واستحواذ أصحاب الأفكار الضالة والمذاهب المنحرفة على عقول بعض الشباب؛ واستدراجهم شيئاً فشيئاً للتأثير على عقولهم فكراً وفهماً؛ ومحاولة الوقيعة بينهم وبين أوطانهم انتماءً وانتساباً وحباً وارتباطاً؛ مما يؤكد ضرورة العمل على مجابهة أصحاب الأفكار الشاذة بصورة عملية على أرض الواقع، والعمل الجاد المستمر على تكافؤ الفرص وعدم التمييز بين الإفراد في الوطن الواحد، تعزيزاً وتقوية لروح الانتماء الوطني، وهذا ما هدفت الثقافة الإسلامية إلى تحقيقه عملياً بين أبناء الوطن كما أشرت إلى ذلك من قبل والله المستعان.

المطلب الرابع: محاربة الإسلام للكسل عن العمل والإنتاج وضياع الوقت

اهتمَّ الإسلام بمحاربة الكسل والبطالة في ميدان العمل والإنتاج وكذلك ضياع الوقت دون فائدة اهتماماً كبيراً؛ وذلك لما يترتب على هذه السلبيات من آثار اجتماعية واقتصادية سيئة على رأسها تفشي ظاهرة التسول والتفكك الأسري، وزيادة معدلات الفقر، والتطرف والعنف، وضعف الانتماء الوطني بين أبناء الوطن؛ وتأخر الوطن عن التنمية والتقدم في المجالات المختلفة ؛ خاصَّة أنَّ العالم اليوم يشهد طفرة كبيرة في التحولات الاقتصادية بين الدول تقدماً وتأخراً؛ وأصبح الناس يتحدثون عملياً عن استثمار أقل جزء من الوقت ما يسمى الفنتو ثانية وهو جزء من الثانية والثانية جزء من الدقيقة والدقيقة جزء من الساعة الزمنية؛ وذلك كله حفاظاً على الوقت فيما يعود بالنفع العام والخاص بين أبناء الوطن الواحد؛ ومن الجوانب المهمَّة في محاربة الثقافة الإسلامية للكسل والبطالة وضياع الوقت ما يلي بيانه:

١ــ ذمَّ القرآن الكريم الكسل في غير موضع من آياته بما يفيد أنَّه منهي عنه؛ فقد جاء هذا الحديث وصفاً لحال المنافقين في قول الحق عز وجل: **(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)**(١) وقوله تعالى: **(وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى)**(٢) فهؤلاء لا ينشطون لأداء الصلاة إنَّما شأنهم الكسل والخمول والتثاقل وكل ذلك مذموم.

---

(١)سورة النساء الآية (١٤٢)

(٢)سورة التوبة الآية (٥٨)

٢ـ عالج القرآن الكريم سبباً جوهرياً رئيساً للكسل والبطالة وضياع الوقت وهو اليأس والقنوط الذي يصيب الشباب فيقعدهم عن العمل والإنتاج فنهي عنه في قول الحق سبحانه: **(وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)**(١).

٣ـ نظراً لأهمية الوقت وقيمته في حياة المسلم خاصة والإنسان عامة أقسم الله تعالى به في كتابة في غير موضع من القرآن الكريم فقال تعالى: **(وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ)**(٢) وقال سبحانه: **(وَالْعَصْرِ)**(٣)

وحث النبيُّ -ﷺ- على استثمار الوقت والحفاظ عليه فأخبر أنَّ كثيراً من الناس مغبون في هذه النعمة العظيمة بضياع وقته فيما لا فائدة منه؛ فقد جاء في الحديث النبوي: (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- : نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ: الصِّحَّةُ , وَالْفَرَاغُ)(٤)

٤ـ عالج النبيُّ -ﷺ- الكسل والبطالة عن العمل والإنتاج علاجاً عملياً وذلك عندما جاءه رجل من الأنصار يسأله مالاً وهو يقوى على العمل والإنتاج؛ لكن أصابه الكسل فوجهه عملياً إلى النشاط والعمل ؛ فقد جاء في الحديث النبوي: (عن أنس بن مالك: أنَّ رجلاً من الأنصار أتى النبيَّ -ﷺ- يسأله، فقال: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى، حِلْسٌ: نَلْبَسُ بعضَه ونَبْسُطُ بعضَه،

---

(١)سورة يوسف الآية (٨٧)

(٢)سورة الفجر الآيتان (١ / ٢)

(٣)سورة العصر الآية (١)

(٤)صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب الرقاق باب لا عيش إلا عيش الآخرة جـ ٨ صـ ٨٨ رقم ٦٤١٢

وقَعْبٌ نشربُ فيه من الماء، قال: ائتني بهما، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسولُ الله -ﷺ- بيده، وقال: من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: مَنْ يزيدُ على درهم؟ مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا آخذُهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذَ الدرهمين، فأعطاهما الأنصاريَّ، وقال: "اشترِ بأحدهما طعاماً، فانبِذْه إلى أهلك، واشترِ بالآخر قَدوماً فأتني به فأتاه به، فشدَّ فيه رسولُ الله -ﷺ- عوداً بيده، ثم قال له: اذهبْ فاحتَطِبْ وبع، ولا أرَيَنَّك خمسةَ عشرَ يوماً فذهب الرجلُ يَحْتَطِب ويبيع، فجاء، وقد أصابَ عشرةَ دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً، وببعضها طعاماً، فقال رسولُ الله -ﷺ- "هذا خيرٌ لك من أن تجيءَ المسألةُ نكتةً في وجهك يومَ القيامة، إن المسألة لا تَصلُحُ إلا لثلاثة: لذي فَقْرٍ مُدْقع، أو لذي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أو لذي دَمٍ مُوجِع)([1])

فتدبر كيف عالج النبيُّ -ﷺ- المعلم الأول للإنسانية هذا المرض الخطير علاجاً عملياً لهذا الرجل الذي أصابه الكسل والخمول فراح يتسول سائلاً رغم أنه يقوى على العمل وما أكثر هذه الظاهرة في المجتمعات اليوم؛ فجاءه بما عنده في البيت فباعهما -ﷺ- ودفعه للعمل بالاحتطاب فذهب فترة وعاد وقد ربح وكسب حلالاً؛ ثم بين له -ﷺ- أن هذا العمل والإنتاج أفضل له من التسول وهو غير مستحق له فتجيء المسألة نكتة في وجهه يوم القيامة؛ فلا تحل المسألة إلا بما ذكر من حالات خاصة.

(١)سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ٣ صـ ٨٢ رقم ١٦٤١ طبعة دار الرسالة العلمية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٥ـ لخطورة الكسل والبطالة كان النبيُّ -ﷺ- في دعائه يتعوذ بالله من العجز والكسل؛ فقد جاء في الحديث النبوي: (عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ)([1]).

٦ـ روى عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال: (إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِغًا لَيْسَ فِي أَمْرِ دُنْيَا وَلا آخِرَةٍ)([2]) فهذا القول يدلُّ على أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يبغضون الكسل والبطالة عن العمل سواء في عمل الدنيا أو الآخرة ويحبون الهمَّة والنشاط.

٧ـ قال الراغب الأصفهاني – رحمه الله – ([3]) : من تعطَّل وتبطَّل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى، فحقه أن يتأمل قوته، ويسير قدر ما يطيقه، فيسعى بحسبه لما يفيده السعادة ويتحقق أن

---

(١)صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب الجهاد والسير باب ما يتعوذ من الجبن جـ ٤ صـ ٢٣ رقم ٢٨٢٣

(٢)المجالسة وجواهر العلم أبو بكر الدينوري المالكي تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن جـ ٤ صـ ١٥٢ رقم ١٣٢٦ طبعة دار ابن حزم بيروت بيروت لبنان ١٤١٩هـ.

(٣)هو الإمام العلاَّمة أبو القاسم حسين بن محمد بن المُفَضَّل الرَّاغب الأصفهاني، صاحب المصنَّفات وكان في أوائل المائة الخامسة، له مفردات القرآن وأفانين البلاغة والمحاضرات وتفصيل النشأتين وتفسير القرآن ودرَّة العادل وكتاب المعاني الأكبر واحتجاج القراء إملاء والذريعة في محاسن الشريعة وكتاب الأخلاق والكل بالغ نهاية الحسن، وقد ذكر الإمام فخر الدين الرَّازي في تأسيس التقديس: أن الراغب من أئمة السنَّة وقَرَنَهُ بالغزَّالي. أنظر سلم الوصول إلى طبقات الفحول مصطفي القسطنطيني تحقيق محمود عبدالقادر الأرناؤوط جـ ٢ صـ ٥٦ طبعة مكتبة إرسيكا تركيا ٢٠١٠م.

اضطرابه سبب وصوله من الذل إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضعة إلى الرفعة، ومن الخمول إلى النباهة. وأن من تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة ، وقد قيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب لئلَّا تتعب، وقيل: إياك والكسل والضجر فإنك إن كسلت لم تؤد حقًّا، وإن ضجرت لم تصبر على الحق ".([1])

ومن خلال ما سبق يتبيَّن كيف حرصت الدَّعوة الإسلامية على محاربة الكسل والبطالة بالعلاج العملي النافع؛ الذي من شأنه أن يدفع الإنسان إلى محبة العمل والإنتاج وترك الكسل والخمول؛ وعدم اليأس والإحباط مهما كانت الظروف والأحوال؛ إسهاماً من كل إنسان في تنمية وطنه وتقدمه ورفعته بين الأمم والأوطان؛ وإعلاء لقيم المواطنة والانتماء الوطني بين أبناء الوطن؛ وهذا المطلب من الأهمية بمكان أن نأخذ به اليوم وقد تفشى هذا المرض الخطير؛ خاصة بين الشباب الذي يركن للنوم والراحة ويؤثر السلبية على الإيجابية؛ ويضيع وقته فيما لا فائدة من وراءه وفي اللهو والمعاصي، ويأبى أن يتحمل المسئولية تجاه نفسه ووطنه؛ حتى يرجع إلى مساره الصحيح ويكون عنصراً فعالاً منتجاً في الوطن معتزاً بانتمائه لوطنه.

(١)الذريعة إلى مكارم الشريعة أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق د/ أبو اليزيد العجمي صـ ٢٦٩ طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

المبحث الثالث: الحفاظ على الوطن والدِّفاع عنه في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة

من الأهداف الحيويَّة المهمَّة للدَّعوة الإسلاميَّة الحفاظ على الوطن والدِّفاع عنه وحمايته من الأخطار الداخلية والخارجية؛ لاسيَّما أنَّ هذا الهدف المهم جزء لا يتجزأ من مقاصد الشريعة الإسلامية في عبادة الله تعالى وعمارة الأرض وتحقيق العمران البشري في شتى بقاعها؛ فمتي تحقق الحفاظ على الوطن والدِّفاع عنه وحمايته تمكن الناس من عبادة الله تعالى كما أمر سبحانه؛ واستطاعوا أن يتمكنوا من عمارة الأرض بالخيرات والبركات؛ ومتى لم يتحقق هذا الهدف انعكس سلباً على تحقيق مقاصد الشريعة السالفة؛ وليس أدل على ذلك من أن الله تعالى ربط في كتابه الكريم ما بين الأمن والاستقرار في الوطن بصفة عامة؛ وعبادته سبحانه وعمارة الأرض كما سنرى ذلك تفصيلاً في مطالب هذا المبحث، وتأتي ضرورة العمل بهذا المبحث اليوم خاصة أن الإنسانية في قرنها الحادي والعشرين تسعى جاهدة لتحافظ على الأمن والأمان وتنعم بالاستقرار؛ في الوقت الذي كثرت فيه الأحداث والاضطرابات وزادت فيه المشاكل والقلاقل على المستوى العالمي؛ حتى أصبح الناس يتحدثون عن سقوط دول وقيام أخرى وتغيرات سريعة على خريطة العالم؛ بينما نحن نعيش في فضل الله تعالى علينا بالأمن والأمان والاستقرار في وطننا الغالي مصر التي كتب الله تعالى لها الأمن والاستقرار فهي محفوظة بوعده سبحانه وتعالى؛ وهذه نعمة عظيمة تستوجب الشكر عليها طلباً للمزيد من الله تعالى؛ ومن تمام شكرها أن يقوم أبناء الوطن جميعاً بدورهم الأمثل من خلال الانتماء الوطني الصادق ؛ بالحفاظ على أمن الوطن واستقراره وحمايته من الأخطار الداخلية والخارجية؛

والوقوف صفاً واحداً في الدفاع عن الوطن، والتضحية من أجله بالنفس والنفيس، وقد أردت من خلال هذا المبحث أن أبين أن هذا الواجب المنوط بالمواطنين تجاه وطنهم قد حثَّت عليه الدَّعوة الإسلامية من خلال مصدريها الأساسيين القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وهدفت إلى تحقيقه على أرض الواقع، وسوف ينتظم الحديث في هذا المبحث من خلال المطالب التالية والله المستعان.

المطلب الأول: الحفاظ على أمن واستقرار الوطن

مما لا شك فيه أنَّ نعمة الأمن والاستقرار من النعم العظيمة التي أنعم الله تعالى بها علينا في الوطن؛ وهذا يستوجب من أبناء الوطن جميعاً أن يحافظوا عليها ويشكروا المنعم سبحانه استمداداً للمزيد من نعمه وعطاياه سبحانه وتعالى التي لا تنفد؛ عملاً بقول الحق عز وجل: **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)**(١) وفي ضوء قيام أبناء الوطن جميعا مسئولين ومواطنين بدورهم في الحفاظ على أمن واستقرار الوطن يتعزز الانتماء الوطني وتعلو قيم المواطنة في الوطن؛ وقد عملت الدَّعوة الإسلاميَّة على تعزيز الانتماء الوطني في هذا الشأن من خلال ما يلي:

أولاً: حديث القرآن الكريم عن أمن واستقرار الوطن:

تحدث القرآن الكريم حديثاً مفصلاً عن أمن واستقرار الوطن، وأوضح أنَّ هذا الأمر من نعم الله على عباده في الوقت الذي فيه أوطان قد سلبها الله تعالى بإرادته نعمة الأمن والاستقرار؛ وذلك دعوة عملية لشكره سبحانه والإقرار بنعمه وآلائه؛ ونظراً لأهميَّة هذه النعمة على الوطن كانت في أولويات دعوة

(١)سورة إبراهيم الآية (٧)

الخليل إبراهيم عليه السلام في قول الحق سبحانه: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)**(١) وليست هذه النعمة من أولويات الخليل عليه السلام في دعائه فحسب؛ بل قدمها على نعمة الرزق من الثمرات وهذا يدُّل على أهميَّة الأمن والاستقرار؛ وقد استجاب ربنا سبحانه دعاء نبيه عليه السلام فأنعم على مكة المكرمة بالأمن والأمان والاستقرار؛ وذلك في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ)**(٢) فجعل ربنا جلت قدرته مكة المكرمة حرماً آمناً وموطناً مستقراً مطمئناً في الوقت الذي تئن الأوطان من حولها من غياب الأمن والاستقرار ويتخطف الناس من أوطانهم تبعاً لذلك؛ يقول الإمام الرازي – رحمه الله –(٣):

---

(١)سورة البقرة الآية (١٢٦)

(٢)سورة العنكبوت الآية (٦٧)

(٣)هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، ، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة، ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الأربعين والمحصل ، وفي أصول الفقه المحصول والمعالم، وفي الحكمة الملخص وشرح الإشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك، ولد عام ٥٤٣هـ وتوفي عام ٦٠٦هـ. أنظر ترجمته في كتاب وفيات الأعيان أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق إحسان عباس جـ ٤ صـ ٢٤٨ طبعة دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٧١م.

" فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ حَالَهُمْ عِنْدَ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ وَرَأَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ رَاجِعَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذَكَّرَهُمْ حَالَهُمْ عِنْدَ الْأَمْنِ الْعَظِيمِ وَهِيَ كَوْنُهُمْ فِي مَكَّةَ فَإِنَّهَا مَدِينَتُهُمْ وَبَلَدُهُمْ وَفِيهَا سُكْنَاهُمْ وَمَوْلِدُهُمْ، وَهِيَ حَصِينٌ بِحِصْنِ اللَّهِ حَيْثُ كُلُّ مَنْ حَوْلَهَا يَمْتَنِعُ مِنْ قِتَالِ مَنْ حَصَلَ فِيهَا، وَالْحُصُولُ فِيهَا يَدْفَعُ الشُّرُورَ عَنِ النُّفُوسِ وَيَكُفُّهَا يَعْنِي أَنَّكُمْ فِي أَخْوَفِ مَا كُنْتُمْ دَعَوْتُمُ اللَّهَ وَفِي آمَنِ مَا حَصَلْتُمْ عَلَيْهِ كَفَرْتُمْ بِاللَّهِ ".(١)

وفي شأن مصر الوطن الغالي فقد حفظها الله تعالى بحفظه؛ وأنعم عليها بالأمن والأمان؛ حيث يقول ربنا سبحانه: **(فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)**(٢)

يقول الشيخ أحمد المراغي – رحمه الله – (٣): " بعد أن ذهب إخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه بمكانة يوسف في مصر وأنَّه الحاكم المفوّض المستقل في أمرها– أبلغوه أنَّه يدعوهم كلهم للإقامة معه فيها والتمتع بحضارتها فرحلوا حتى بلغوها– ولما دخلوا على يوسف وكان قد استقبلهم في الطريق في جمع

(١)التفسير الكبير مفاتيح الغيب للإمام الرازي جـ ٢٥ صـ ٧٧ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠م.

(٢)سورة يوسف الآية (٩٩)

(٣)هو الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي ولد بالمراغة في صعيد مصر وتوفي عام ١٣٧١هـ الموافق ١٩٥٢م وهو مفسر مصري من العلماء؛ تخرج بدار العلوم عام ١٩٠٩م، ثم عين مدرساً للشريعة الإسلامية بها، وولى نظارة بعض المدارس، وعين أستاذاً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالسودان، من مؤلفاته الحسبة في الإسلام والوجيز في الفقه وتفسير المراغي وعلوم البلاغة. أنظر ترجمته في . الأعلام خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي جـ ١ صـ ٢٥٨

حافل احتفاء بهم ضم إليه أبويه واعتنقهما؛ وقال لهم ادخلوا بلاد مصر إن شاء الله آمنين على أنفسكم وأنعامكم من الجوع والهلاك، فإن سنى القحط كانت لا تزال باقية، وذكر المشيئة في كلامه للتبرؤ من مشيئته وحوله وقوته إلى مشيئة الله تعالى ".([1])

وفي مقابل سلب نعمة الأمن من الوطن واستبدالها بالخوف فقد جعل ربنا سبحانه ذلك من البلاء الشديد على عباده؛ بل وقدمه على سائر أنواع البلاء لشدته؛ وفي هذا الشأن قوله تعالى: **(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)**([2])

وفي ضوء ما سبق فإنَّ نعمة الله تعالى على مصر بالأمن والأمان نعمة عظيمة؛ أثبتها ربنا سبحانه في كتابه الكريم، ونسبها نبي الله يوسف عليه السلام إلى ربه سبحانه؛ فهو تعالى بمشيئته وقوته يسبغ الأمن والأمان على من شاء في أرضه؛ ويسلب الأمن بالخوف على من شاء في أرضه؛ وتلمس في حديث القرآن الكريم في هذا الشأن بيان قيمة هذه النعمة، والحث على شكرها والحفاظ عليها، ودعوة الناس جميعاً لأن يدركوا قيمة الأمن بأوطانهم، وأثر الاستقرار في حياتهم، ويقوموا بدورهم في هذا الشأن المهم.

ثانياً: حديث السنة النبوية عن أمن واستقرار الوطن:

تناولت السنة النبوية المطهرة هذا الموضوع المهم تناولاً عملياً على أرض الواقع؛ فقد عمل النبيُّ -ﷺ- جاهداً على إرساء دعائم الأمن والأمان

---

(١)تفسير المراغي أحمد مصطفى المراغي جـ ١٣ صـ ٤٢ طبعة شركة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

(٢)سورة البقرة الآية (١٥٥)

والاستقرار في وطنه بالمدينة المنورة؛ وذلك من خلال إعداد عملي من قبل الهجرة إليها عندما التقى النبيُّ -ﷺ- بالأنصار من الأوس والخزرج رضوان الله عليهم وعقد معهم المبايعة على الإسلام والسلام؛ وعقب وصوله إلى المدينة المنورة فقد عقد معاهدة الأخوة بين المهاجرين والأنصار رضوان الله تعالى عليهم حقوقاً وواجبات لأمن واستقرار الوطن؛ ثمَّ لم يلبث قليلاً حتى التقى بشركاء الوطن من اليهود فعقد معهم وثيقة المواطنة في أبهى صورة تبحث عنها الإنسانية اليوم؛ والتي سجلها التاريخ الإسلامي بأحرف من نور تحت مسمى وثيقة المدينة؛ وقد أشرت إليها من قبل فيما يخص الأخوة والتكافل بين أبناء الوطن؛ وفي هذا المطلب أشير إليها فيما يخص دورها في أمن واستقرار الوطن؛ وفيما يلي أتناول حديث السنة النبوية للأمن والاستقرار الوطني تعزيزاً للانتماء الوطني:

١ـ وثيقة المدينة المنورة (المواطنة) بين أبناء الوطن:

نصَّت وثيقة المواطنة أولى الوثائق التي عرفتها البشرية في تاريخها قبل ما وصلت إليه في العصر الحاضر؛ على أمن واستقرار الوطن بين أبنائه وشركائه جميعاً مسلمين وغير مسلمين؛ فقد عقدها النبيُّ -ﷺ- مع اليهود وأوضح فيها الحقوق والواجبات وعلى رأسها عقد الأمن والأمان والاستقرار بين أبناء الوطن فقد جاء فيها في هذا الشأن: " وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ، وَإِنَّ بَيْنَهُمْ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ بَيْنَهُمْ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ، وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَأْثَمْ امْرُؤٌ بِحَلِيفِهِ، وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ، وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ، وَإِنَّ

يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍّ وَلَا آثِمٌ، وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا ".(١)

وإني في هذا المقام أدعو البشرية كلها اليوم علماء ومفكرين وقادة ومسئولين من أجل أن يطالعوا هذه الوثيقة العالمية الأولى في المواطنة والانتماء الوطني؛ وأن يقفوا طويلاً فيمعنوا النظر فهماً وتدبراً وفكراً في جملة واحدة من بنودها؛ وهي قوله -ﷺ- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة؛ فيستقوا منها مبادئ الأمن والاستقرار ودستور السلام العالمي وقيم المواطنة المنشودة اليوم؛ ثمَّ يقوموا بتطبيقها عملياً ليحل الأمن والاستقرار والسلام في سائر الأوطان والبلدان حول العالم كافة.

٢ـ أحاديث النبي -ﷺ- عن الأمن والاستقرار تعزيزاً للانتماء الوطني:

١ـ (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)(٢)

ففي هذا البيان النبوي يوضح النبيُّ -ﷺ- قيمة الأمن والاستقرار في الحياة؛ وأنَّه أحد أركان ثلاثة تشكل في مجموعها ملك الدنيا كلها؛ وهي نعمة العافية ونعمة الأمن ونعمة رزق الكفاف.

---

(١)السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري تحقيق مصطفى السقا جـ١ صـ ٥٠٤

(٢)سنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون جـ ٥ صـ ٢٥٣ رقم ٤١٤١

٢ـ (عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: كانَ رسولُ الله –ﷺ– إذا رأى الهلالَ قال: اللهمَّ أَهِلَّه علينا بالأَمن والإيمان, والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحبُّ وترضى، ربّنا وربُّكَ الله)(١)

وهذا يؤكِّد على أهميَّة الأمن الذي يدعو النبيُّ –ﷺ– من أجله ربه أن يديمه على الأمة كلها؛ عند رؤية الهلال كلما تعاقب شهر جديد من شهور العام؛ رغبة منه –ﷺ– في دوام الأمن والاستقرار.

٣ـ وقد نهى النبيُّ –ﷺ– عن ترويع الآمنين وتخويفهم في الوطن بأي وسيلة كانت؛ وأخبر أنَّ هذا الأمر من المحرمات التي لا يجوز فعلها مطلقاً؛ وذلك في قوله –ﷺ– : (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)(٢)

٤ـ ولم يكتف النبيُّ –ﷺ– بإقرار الأمن والاستقرار بين أبناء الوطن فقط؛ إنما تعدى ذلك إلى إقرار الأمن والاستقرار بين كل المخلوقات على ظهر الأرض؛ فقد جاء في الحديث النبوي: (عن عبدِ الرحمن بنِ عبدِ الله عن أبيهِ، قال: كنَّا مع رسولِ الله –ﷺ– في سَفَرٍ، فانطلقَ لِحاجَتِه، فرأينا حُمَّرَةً معها فَرْخَانِ، فأخذنا فَرْخَيْهَا، فجاءتِ الحُمَّرَةُ، فجعلت تُعَرِّشُ، فجاء النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – فقال: مَنْ فَجَعَ هذهِ بولدِها؟ رُدُّوا ولدَها إليها)(٣)

---

(١)مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي تحقيق نبيل هاشم الغمري صـ ٤١٧ رقم ١٨٣٢ طبعة دار البشائر بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

(٢)مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ٥ صـ٣٦٢ رقم ٢٣١١٤ وقال حديث صحيح.

(٣)سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ٧ صـ ٥٤٠ رقم ٥٢٦٨

وفي ضوء ما تقدَّم فقد حرص النبيُّ -ﷺ- حرصاً عملياً على تحقيق الأمن والاستقرار بين أبناء الوطن جميعاً؛ فأمر بكل وسيلة تدعم الأمن ونهى عن كل فعل من شأنه أن يجلب خوفاً أو قلقاً أو يروع آمناً؛ مهما كان هذا الفعل؛ تعزيزاً للسلام والوطنية على ظهر الأرض على مر الأجيال وتعاقب العصور؛ ومن جانب آخر يتأكد لنا بوضوح وجلاء أن الثقافة الإسلامية عملت جاهدة على إرساء الأمن والاستقرار بين الأوطان الإنسانية كلها تعزيزاً للانتماء الوطني بين المواطنين؛ وإعلاء لقيم المواطنة بين الإنسانية.

المطلب الثاني: حماية الوطن من الأخطار الداخلية والخارجية

لم يكن اهتمام الدَّعوة الإسلاميَّة بالحفاظ على الوطن والدِّفاع عنه اهتماماً وقتياً يتعلق بمرحلة زمنية معينة؛ أو يتعلق بمكتسبات محددة في الوطن من خلال شكر وقتي لنعم الله على عباده في أرض الوطن؛ إنَّما هو اهتمام يتعلق بحماية مستمرة ورعاية متصلة غير منقطعة للوطن من جانب أبنائه والقائمين على شئونه؛ من الأخطار والعقبات التي تهدد استقرار الوطن وتنال من استقلاله وكيانه على المستوى الداخلي والخارجي على حد سواء؛ فمن شأن هذه الحماية المستمرة أن تعمل على ديمومة الاستقرار وديمومة التنمية والتقدم للوطن على يد أبنائه المخلصين جيلاً بعد جيل؛ فيتوارثون فيما بينهم تعزيزاً شاملاً لانتماء وطني صادق يجسده الشباب سهراً ويقظة في حماية أوطانهم على النحو التالي:

أولاً: حماية الوطن بالعلم والمعرفة من مخاطر الجهل وأضراره على الوطن:

أكَّد الإسلام على فريضة طلب العلم والمعرفة في مواضع عديدة؛ فقد حثَّ القرآن الكريم على طلب العلم والتزود منه فهماً ومعرفة وفكراً، وتجد ذلك واضحاً في قوله تعالى: **(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)**(١) وقوله عز وجل: **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)**(٢)، وحثَّت السنة النبوية على طلب العلم والمعرفة فقد جاء في الحديث النبوي: (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)(٣) وقول النبيَّ -ﷺ- : (إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ)(٤).

فهذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدلُّ على فريضة طلب العلم والمعرفة وقيمة العلم وقدر العلماء العاملين فهم صمام أمان الوطن والمجتمع؛ خاصة في حماية الشباب من الانحراف الفكري والمفاهيم الخاطئة التي يروج لها أصحاب الدعوات الهدامة والأفكار الضالة؛ فكان لابد من الحماية بالعلم الصحيح والفكر الوسطي المستنير؛ وهذا الأمر على رأس أولويات العمل المطلوب الآن؛ ونحن نرى كل يوم من يسعى من أجل التأثير على عقول الشباب بالفهم الخاطئ والفكر المغلوط؛ ومن جانب آخر فإنَّ التاريخ يشهد أنَّه ما تقدمت أمة ولا قام وطن ولا علت وطنية إلا بالعلم والمعرفة؛ فآفة

---

(١)سورة طه الآية (١١٤)

(٢)سورة الزمر الآية (٩)

(٣)سنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون جـ ١ صـ ١٥١ رقم ٢٢٤ وقال: حديث حسن.

(٤)سنن الترمذي للإمام الترمذي تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون جـ ٥ صـ ٤٨ رقم ٢٦٨٢ وقال الألباني حديث صحيح.

الجهل خطيرة ومدمرة ولها تأثيرها السلبي الكبير على الأوطان تأخراً وتخلفاً عن ركب الحضارة والمدنية.

ثانياً: حماية الوطن بالقيم الخلقية الحسنة من مساوئ الأخلاق ومنكراتها:

تعدُّ القيم الأخلاقية صمام الأمان الثاني بعد العلم في حماية الوطن والمجتمع من الأخطار الداخلية والخارجية؛ فهي تمثل سلوكيات المواطنين العملية في واقع الحياة؛ فإما أن ترقى بالوطن إلى مصاف الدول المتقدمة أو تنحدر به إلى الهاوية؛ وقد جاء الإسلام بالقيم الخلقية الحسنة التي ترسم صورة مثالية للسلوكيات الإنسانية البناءة؛ وطبقها نبي الإسلام -ﷺ- الأسوة والقدوة للإنسانية كلها قديماً وحديثاً؛ وامتثلها الصحابة رضوان الله عليهم فكانوا خير القرون التي عرفتها البشرية؛ وأقاموا من خلالها أمة مثالية ووطنا نموذجاً تنشده الإنسانية اليوم؛ وتأتي ضرورة هذا المطلب المهم خاصة مع تفشي مساوئ الأخلاق ومنكراتها بين الناس على نطاق واسع ينذر بالخطر الحقيقي على الوطن؛ فلا يصح أن تقوم الأخلاق على النفعية والمادية والمصلحة الخاصة والقوة البشرية؛ بديلاً عن القيم الخلقية الإسلامية التي تقوم العدالة والكرامة الإنسانية والتعاون والتكافل الاجتماعي والتوازن بين المصلحة الخاصة والعامة؛ وقد حثَّ القرآن الكريم على ضرورة التخلق بالأخلاق الحسنة في غير موضع من آياته ومنها قوله تعالى: **(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ**

الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)(١) وقوله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(٢) وقال سبحانه في شأن نبيه -ﷺ- : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(٣)

ودعت السنة النبوية إلى ضرورة التخلق بالقيم الخلقية الإسلامية الحسنة؛ فقد جعل النبيُّ -ﷺ- محاسن الأخلاق سبباً جوهرياً من أسباب بعثته حيث قال -ﷺ- : (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)(٤) فكان لابد من حماية الوطن بالقيم الخلقية الحسنة من الصدق والأمانة والعدل والوفاء والكرم والتسامح وغيرها من محاسن الأخلاق التي تشكل سياجاً منيعاً في الحفاظ على الوطن وحمايته وتعزز الانتماء الوطني بين أبناء الوطن.

ثالثاً: حماية الوطن بالإيجابية واستشعار المسئولية:

تعدُّ الإيجابية من العناصر الأساسية التي هدفت إلى تحقيقها الدَّعوة الإسلاميَّة في مجال حماية الوطن عملياً؛ وذلك من خلال الاهتمام بقضايا الوطن والتفاعل مع المستجدات الحياتية بداخله بنشاط وحيوية؛ واستشعار المسئولية من كل أبنائه حسب مواقعهم وأماكنهم تجاه الوطن؛ ونبذ كل

---

(١)سورة البقرة الآية (١٧٧)

(٢)سورة النحل الآية (٩٠)

(٣)سورة القلم الآية (٤)

(٤)مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ١٤ ٥١٢ رقم ٨٩٥٢ وقال حديث صحيح.

مظاهر السلبية من الكسل والخمول والانزواء عن المشاركة الإيجابية في كل ما يخص شئون الوطن ويعمل على حمايته من كل الأخطار المحيطة به.

فالإيجابية الوطنية بمعناها الشامل بين أبناء الوطن تجاه الوطن من المحبة والعمل والمشاركة من أهم المقاصد في حماية الأوطان من الأخطار المحيطة بها على المستوى الداخلي والخارجي؛ كذلك هي من أهم المقاصد في الحفاظ على المكتسبات التاريخية والواقعية للأوطان؛ لذلك هدفت الدَّعوة الإسلاميَّة إلى إيجاد المواطن الإيجابي المسئول وطرح كل مظاهر السلبية عن طريقه تعزيزاً لقيم المواطنة وإعلاء لروح الانتماء الوطني.

ومما يدلُّ على ذلك أن القرآن الكريم فرق بين الإيجابية والسلبية لدى الأشخاص فميز من توفرت لديه الإيجابية وضعاً وحالاً ومآلاً؛ وأبعد من توفرت لديه السلبية وضعاً وحالاً ومآلاً؛ وتجد ذلك واضحاً جلياً في قول الحق عز وجل: **(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**(١)

فقد صور القرآن الكريم الشخص السلبي في صورة رجل أبكم عاجز لا يقوى على شيء ولا يأت بخير؛ بينما الشخص الإيجابي رجل يفعل الخير فهو يأمر بالعدل ويسير على طريق مستقيم لا يتزعزع ولا يركن لكسل أو خمول.

ومن جانب آخر فقد وجه النبيُّ -ﷺ- إلى ضرورة التحلي بالإيجابية ونبذ كل مظاهر السلبية في أحاديث كثيرة؛ ومنها قوله -ﷺ-: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا

(١)سورة النحل الآية (٧٦)

يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)(١)

فالمؤمن القوي بالعزيمة والإيجابية أفضل عند الله تعالى من المؤمن الضعيف بسلبية الإرادة والعزيمة؛ وإن من الواجب علينا أن نحرص على الإيجابية خيراً ونفعاً، وأن نترك السلبية عجزاً وكسلاً.

المطلب الثالث: وجوب الدَّفاع عن الوطن

أوجبت الدَّعوة الإسلاميَّة الدفاع عن الأوطان من جانب أبناء الوطن الواحد متضامنين فيما بينهم ضد كل من يحاول أن يعتدي عليه أو يسعى من أجل أن ينال من سلامته وأمنه واستقراره؛ وجعل الإسلام هذا المطلب المهم باباً من أبواب الجهاد في سبيل الله تعالى يثيب عليه من فعله بالأجر الحسن والجزاء الوفير؛ ويعاقب عليه من تركه دون عذر مقبول؛ وفي هذا الشأن قول الحق عزَّ وجلَّ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**(٢) ومن جانب آخر فقد نهى ربنا سبحانه عن مجرد المودة والصلة مع الذين يعتدون على حرمة الأوطان والديار في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه: **(إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)**(٣)

---

(١)صحيح مسلم للإمام مسلم كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز جـ ٢ صـ ٦٧٣ رقم ٢٦٦٤

(٢)سورة آل عمران الآية (٢٠٠)

(٣)سورة الممتحنة الآية (٩)

وقد جعل رسول الله –ﷺ– الدفاع عن الوطن من أبواب الرباط والجهاد في سبيل الله تعالى للجنود الذين يرابطون على الحدود والثغور دفاعاً عن الوطن وحماية لأمنه واستقراره وحفاظاً على حدوده وترابه؛ فقد جاء عنه –ﷺ– أنه قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)([1])

ولما هاجر النبيُّ –ﷺ– من مكة المكرمة إلى المدينة سارع بعقد معاهدة وثيقة المدينة بين أبناء الوطن الواحد من المسلمين واليهود للدفاع المشترك عن الوطن؛ وقد أشرت إليها من قبل فيما يخص التكافل والتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد؛ وفي هذا المطلب أذكر ما يخص الدفاع عن الوطن في هذه الوثيقة التي تعدُّ دستوراً للإنسانية اليوم في الحفاظ على الأوطان والدفاع عنها.

فقد جاء في بنود وثيقة المدينة المنورة بين المسلمين واليهود: (وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ، وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ قُرَيْشٌ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا، وَإِنَّ بَيْنَهُمْ النَّصْرَ عَلَى مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ)([2])

" أدرك النبيُّ –ﷺ– من يومه الأول في المدينة المنورة أن دولته الوليدة مهددة، ولها أعداء متربصون، الأمر الذي يحتم عليه أن يترك في عين

---

(١)صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب فضل الرباط في سبيل الله جـ ٢ صـ ٣٠١ رقم ٢٨٩٢

(٢)السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري تحقيق مصطفى السقا جـ١ صـ ٥٠٢

الاعتبار وهو يصوغ بنود الوثيقة عقد ميثاق وطني يلزم جميع المواطنين الدفاع عن بيضة المدينة من أي تهديد أو غزو خارجي، وكذلك وجوب التزام اليهود والمسلمين بتغطية نفقات الحروب الدفاعية عن المدينة، وقد أتاحت لنا هذه البنود مقومات مهمة لحماية الوطن من أكبر خطر قد يتهدده وهو الغزو العسكري، ويتمثل في وجوب الخروج للدفاع عن الوطن من جميع أطياف الشعب بغض النظر عن الدين والمعتقد، فطالما أنه مواطن يحمل ولاء لوطنه فعليه الوقوف مع دولته بالمال والسلاح والنفس والنفيس ".([1])

وفي ضوء ما سبق فقد تضمنت وثيقة المدينة المنورة واجبات أساسية على المواطنين تجاه الوطن على رأسها الدفاع المشترك عن الوطن ضد أي اعتداء أو غزو عسكري؛ والمشاركة في تحمل التكاليف والنفقات المالية للدفاع المشترك عن الوطن؛ وكذلك عدم مناصرة أعداء الوطن من مشركي قريش؛ وهذه الواجبات تؤكد مقصد الدعوة الإسلامية في الدفاع عن الوطن وحمايته من الأخطار التي تهدده ورد العدوان ؛ وفي هذا الشأن قول الحق عز وجل: **(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)**([2]) وقد أفاض علماء الإسلام في بيان وجوب القتال دفاعاً ورداً للاعتداء على الأوطان والديار تأكيداً لهذا المبدأ وصوناً للحرمات وحفاظاً على الأوطان.

---

(١)مضامين المواطنة من المنظور الإسلامي وأثرها في حماية الوطن شيخ أحمد جينغ السنغالي صـ ١٠٧ طبعة مطبعة دبي ٢٠١٩م إصدار جامعة الوصل بالإمارات الندوة العلمية الدولية التاسعة في الحديث الشريف.

(٢)سورة البقرة الآية (١٩٠)

يقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله – (١): " وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً؛ فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان ".(٢)

يقول الإمام محمد عبده – رحمه الله – (٣): " واعلموا أنَّ الجبن عن مدافعة الأعداء، وتسليم الديار بالهزيمة والفرار، هو الموت المحفوف بالخزي والعار،

---

(١)هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع ؛ شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ؛ أحد الأعلام ، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة من الهجرة ، وعني بالحديث وخرج وانتقى وبرع في الرجال ، وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام ، وعلم الكلام وغير ذلك ، وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد ، والأفراد ألف ثلاثمائة مجلدة وامتحن وأوذي مرارا، توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من الهجرة . طبقات الحفاظ للإمام السيوطي جـ١ صـ ٥٢٠ طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

(٢)الفتاوى الكبرى لابن تيمية جـ ٥ صـ ٥٣٢ طبعة المكتبة العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

(٣)هو الإمام محمد عبده حسن خير الله ولد في قرية محلة نصر مكز شبراخيت محافظة البحيرة عام ١٨٤٩م، تلقى تعليمه الأولى وحفظ القرآن الكريم بالقرية ثم انتقل للمسجد الأحمدي بطنطا، ثم إلى الجامع الأزهر بالقاهرة عام ١٨٦٦م، فحضر دروس العلم، ثم التقى بجمال الدين الأفغاني فانتقل به من التصوف والتنسك إلى الفلسفة الصوفية، ثم حصل على العالمية عام ١٨٧٧م، وواصل بعد تخرجه تدريس المنطق والفلسفة ==

وأن الحياة العزيزة الطيبة هي الحياة المليَّة، المحفوظة من عدوان المعتدين، فلا تقصروا في حماية جامعتكم في الملة والدين، والقتال في سبيل الله يشمل مع الدفاع عن الدين وحماية دعوته؛ الدفاع عن الحوزة إذا هم الطامع المهاجم باغتصاب بلادنا، والتمتع بخيرات أرضنا، أو أراد العدو الباغي إذلالنا والعدوان على استقلالنا، ولو لم يكن ذلك لأجل فتنتنا في ديننا، فهذا الأمر مطلق كأنه أمر لنا بأن نتحلى بحلية الشجاعة، ونتسربل بسرابيل القوة والعزة لتكون حقوقنا محفوظة، وحرمتنا مصونة لا نؤخذ من جانب ديننا، ولا نغتال من جهة دنيانا، بل نبقى أعزاء الجانبين جديرين بسعادة الدارين ".(١)

وهذا يؤكد بدوره أنَّ الإسلام أوجب الدِّفاع عن الأوطان وحمايتها من كل ما يهدد أمنها واستقرارها؛ وأن أداء هذا الواجب الوطني فيه حياة العزة والكرامة لأبناء الوطن لا حياة الذل والمهانة؛ كما أنَّ الدَّفاع عن حوزة الوطن حدوداً ومعالم يعدُّ نوعاً من القتال في سبيل الله تعالى؛ حفاظاً على الحياة وصوناً للممتلكات الخاصة والعامة وتحقيقاً للعزة والكرامة؛ وهذه إرادة الإسلام لأتباعه أن يحفظ لهم دينهم ودنياهم وأن يسعدوا في الدارين.

==

بالأزهر، عين مدرسا للتاريخ بمدرسة دار العلوم عام ١٨٧٨م، تولى منصب المفتي بدار الإفتاء المصرية عام ١٨٩٩م، وعضوية مجلس إدارة الأزهر الشريف له العديد من المؤلفات والأعمال الفكرية، وله منهج إصلاحي توفي عام ١٩٠٥م. أنظر المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده د/ محمد عمارة صـ ١٢ وما بعدها طبعة مكتبة الاسكندرية ٢٠٠٥م.

(١)الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده تحقيق د / محمد عمارة جـ ٤ صـ ٦٩٥ وما بعدها طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٢م.

المطلب الرابع: الموت دفاعاً عن الوطن شهادة في سبيل الله تعالى

الركيزة الأخيرة من ركائز تعزيز الانتماء الوطني من جانب الدعوة الإسلامية أنَّها لم تقتصر الشهادة في سبيل الله تعالى على الدفاع عن الدين الإسلامي والموت في ملاقاة أعدائه فقط؛ إنَّما وسَّعت في مضمونها فجعلت من الموت دفاعاً عن حوزة الوطن باباً من أبواب الشهادة في سبيل الله تعالى كالشهادة دفاعاً عن حوزة الإسلام؛ وهذا من باب التأكيد على قيمة الوطن وبيان حقوقه وواجباته على مر العصور وتعاقب الأجيال؛ تعزيزاً لروح الانتماء الوطني في صورة مشرقة تبرز عظمة الدين الإسلامي الحنيف الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة.

وقد أوضح النبيُّ -ﷺ- أنَّ الشهادة في سبيل الله تعالى لا تقتصر على الموت في محاربة أعداء الإسلام فقط؛ فقد جاء عنه -ﷺ- أنه قال: (مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ. قَالَ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهَادَةٌ، وَالْبَطَنُ شَهَادَةٌ، وَالْغَرَقُ شَهَادَةٌ، وَالنُّفَسَاءُ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ)(١)

" وإنما كانت هذه الموتات شهادة بتفضل الله على أربابها لشدتها وعظيم الألم فيها، فجازاهم الله على ذلك بأن جعل لهم أجر الشهداء، أو يحتمل أنَّهم سموا

(١)مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ١٣ صـ ٤٥٦ رقم ٨٠٩٢ وقال حديث صحيح .

بذلك لمشاهدتهم فيما قاسوا من الألم عند الموت وشدته ما أعد لهم كما أعد للشهداء، أو سموا بذلك على أحد التأويلات ".([1])

يقول الحافظ بن حجر – رحمه الله – ([2]): " وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة فإنَّ مجموع ما قدمته مما اشتملت عليه الأحاديث التي ذكرتها أربع عشرة خصلة؛ وتقدم في باب من ينكب في سبيل الله حديث أبي مالك الأشعري مرفوعا من وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه على أي حتف شاء الله تعالى فهو شهيد، وصحح الدار قطني من حديث بن عمر موت الغريب شهادة، ولابن حبان من حديث أبي هريرة من مات مرابطا مات شهيدا الحديث، وللطبراني من حديث بن عباس مرفوعا المرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيد، وقال ذلك أيضا في المبطون واللديغ والغريق والشريق والذي يفترسه السبع والخار عن دابته

(١)شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم تحقيق د/ يحْيَى إِسْمَاعِيل جـ ٦ صـ ٣٤٤

(٢)هو الإمام أحمد بن على بن محمد بن أحمد العسقلاني الأصل المصري المولد والنشأة ، ولد بمصر في شعبان سنة ٧٧٣هـ الموافق ١٣٧٢م عرف بالحفظ وكثرة الاطلاع والسماع ، وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه حتى لقب بلقب أمير المؤمنين في الحديث ، ، جمع بين التدريس والإفتاء وولي منصب القضاء، ومن أهم مؤلفاته : فتح الباري بشرح البخاري وتهذيب التهذيب ولسان الميزان والإصابة في تمييز الصحابة وتقريب التهذيب ، توفي سنة ٨٥٢هـ الموافق ١٤٤٩م أنظر موسوعة أعلام الفكر الإسلامي إشراف وتقديم ا د / محمود حمدي زقزوق صـ ٢٥٠

وصاحب الهدم وذات الجنب، ولأبي داود من حديث أم حرام المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد ".([1])

وفي ضوء ما سبق فإنَّ فضل الله تعالى على عباده المؤمنين عظيم؛ فقد وسَّع لهم في الأبواب والطرق التي ينالون من خلالها شرف الشهادة في سبيله؛ فينزلهم ربهم سبحانه برحمته منازل الشهداء في الجنة درجة ونعيماً وثواباً؛ ومن هذه الأبواب والطرق الموت دفاعاً عن الأهل والوطن فهو من أبواب الشهادة في سبيل الله تعالى فقد جاء عن النبيّ -ﷺ- أنه قال: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ , وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ, وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)([2])

ففي هذا البيان النبوي يوضح النبيُّ -ﷺ- أن من مات دفاعاً عن ماله أو دفاعاً عن دينه أو دفاعاً عن دمه أو دفاعاً عن أهله فهو شهيد عند الله تعالى يتفضل عليه بأجر ومنزلة الشهيد؛ ولا شك أنَّ المال والدين والنفس والأهل كل ذلك يمثل حوزة الإسلام وحوزة الوطن في وجوب الدفاع عنهما وحمايتهما كما تقدم بيانه من قبل؛ ومن ثم كان الجزاء في الموت دفاعاً عنهما شهادة في سبيل الله تعالى؛ وحياة أبدية يحيونها منعمين في جنة عرضها السماوات والأرض؛ وفي هذا الشأن قول الحق عز وجل: **(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ***

(١)فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني جـ ٦ صـ ٤٤ طبعة دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.

(٢)سنن أبي داود تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ٧ صـ ١٥١ رقم ٤٧٧٢ وقال حديث صحيح.

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)([1])

ولقد تبنت البلدان العربية والإسلامية في العصر الحاضر فكرة تكريم الشهداء فجعلت لهم يوماً للاحتفاء بهم وبيان فضلهم وقدرهم أطلقت عليه يوم الشهيد؛ يقول فضيلة الدكتور / شوقي علام مفتي الديار المصرية متحدثاً عن يوم الشهيد المصري دفاعاً عن الوطن: " إنَّ اتخاذ هذا اليوم وجعله يومًا للشهيد، وعنوانًا على هذا المعنى الراقي الرائق، العالي الشرف، الرفيع المنزلة في الدنيا والآخرة، لهو من الأهمية بمكان؛ من أجل أن نوضِّح للأجيال المعاصرة معانى القدوة الحسنة بحق، وذلك في صورة هؤلاء الرجال الأبطال الذين ضحُّوا بالغالي والنفيس من أجل كرامة أوطانهم والمحافظة على مقاصد الشرع الشريف، وما زال هؤلاء الأبطال يُضحُّون بأرواحهم حتى الآن في مواجهة أعداء الوطن من الجماعات الإرهابية والأفراد المخربين الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، ولكن الله تعالى لا يصلح عمل المفسدين؛ لأنه سبحانه وتعالى لا يحب الفساد ".([2])

وهذا قليل من كثير في حق هؤلاء الأبطال الذين يدافعون عن أمن الوطن واستقراره ويقدمون أرواحهم فداء وتضحية في هذا الشأن؛ فلا أقل من أن يكون لهم يوماً يحتفى بهم فيه وهو في وطننا الغالي مصر يوم التاسع من شهر مارس من كل عام؛ تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل فلا يغيب عن خاطرها ووجدانها هؤلاء الشهداء من الجنود البواسل الذين يرابطون على

---

(١)سورة آل عمران الآيتان (١٦٩ / ١٧٠)

(٢)معجزة إلهية يوم الشهيد المصري مقال بجريدة الأهرام المصرية العدد رقم ٤٨٦٧٥ بتاريخ ١٣/٣/ ٢٠٢٠م.

الحدود والثغور حفظاً وحماية لوطنهم؛ وقد استحقوا بشارة النبي -ﷺ- في قوله: (عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)([1]) فلما كانوا يرابطون ويسهرون حراسة في سبيل الله تعالى كان الجزاء من جنس العمل بأن امتن الله تعالى عليهم بفضله ورحمته فأعتق رقابهم من النار، وأعدَّ لهم نعيماً لا ينفد في أعلى منازل الجنة مثوبة وتكريماً.

(١)سنن الترمذي للإمام الترمذي تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون جـ ٤ صـ ١٧٥ رقم ١٦٣٩ وقال الألباني حديث صحيح

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله تعالى وحده الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبفضله وكرمه ترفع الدرجات، وبمنه وجوده تنال العطايا والهبات، وبعد فقد أنعم الله تعالى علي بإتمام هذا البحث المتواضع، ولقد أبانت هذه الدراسة العلميَّة عن بعض النَّتائج أهمُّها ما يلي:

أولاً: أنَّ الدَّعوة الإسلاميَّة اهتمت اهتماماً كبيراً بتعزيز روح الانتماء الوطني من خلال ثلاثة محاور أساسية هي: غرس محبة الوطن، والدعوة إلى العمل والإنتاج، والحفاظ على الوطن وحمايته والدفاع عنه من كل الأخطار الداخلية والخارجية.

ثانياً: أنَّ من الغرائز الفطرية الأساسية في الإنسانية محبة الأوطان والشوق والحنين إليها؛ ولقد ضرب النبيُّ -ﷺ- أروع الأمثلة التي تحتذى بها الإنسانية اليوم في حب الوطن والشوق والحنين إليه.

ثالثاً: من المقاصد المهمة للدَّعوة الإسلاميَّة العمل على تحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد على اختلافهم وتباينهم.

رابعاً: جسَّدت وثيقة المدينة المنورة بين المسلمين وغير المسلمين من أبناء الوطن صورة مشرقة في مجال المواطنة والتعايش السلمي؛ تعدُّ نبراساً للإنسانية في العصر الحاضر.

خامساً: اهتمَّ الإسلام اهتماماً كبيراً بالدعوة إلى العمل والإنتاج والتنمية البشرية رفعة لشأن الوطن وتحقيقاً للحياة الكريمة بين أبنائه.

سادساً: أنَّ النبيَّ –ﷺ– سلك منهجاً عملياً فريداً في تقدير الكفاءات وتنمية المواهب والإفادة من الخبرات العلمية والعملية وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين أبناء الوطن الواحد.

سابعاً: اهتمت الدَّعوة الإسلاميَّة بالعمل على نبذ وطرح السلبيات البغيضة التي تضعف من شأن الوطن والانتماء إليه؛ وعلى رأسها البطالة والكسل وضياع الوقت وضعف الإنتاج والسلبية.

ثامناً: من الأهداف الحيوية للدَّعوة الإسلاميَّة الحفاظ على أمن الوطن وحمايته من الأخطار الداخلية والخارجية والدفاع عنه؛ وهذا الهدف الحيوي مسئولية كل مواطن يعيش على أرض الوطن.

تاسعاً: من النعم العظيمة التي أنعم الله تعالى بها علينا في الوطن الغالي مصر نعمة الأمن والاستقرار؛ تستوجب علينا شكرها لله تعالى والحفاظ عليها طلباً للمزيد من نعمه جل شأنه.

عاشراً: أنَّ العلم النافع والخلق الحسن والإيجابية العملية مفاهيم أساسية دعا إليها الإسلام لتحقيق حماية الوطن من كل خطر يحيط به.

حادي عشر: أنَّ الموت دفاعاً عن الوطن وأهله شهادة في سبيل الله تعالى.

أهمُّ التوصيات التي أبانت عنها الدِّراسة:

أولاً: ضرورة قيام المؤسسات التربوية في الوطن والأسرة والمسجد والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية بدورها في تعزيز الانتماء الوطني بين أبناء الوطن.

ثانياً: ضرورة التوسع في تدريس مادة المواطنة على مستوى المراحل التعليمية من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية وجعلها مادة أساسية تضاف للمجموع.

ثالثاً: ضرورة الاهتمام بالإفادة من الطاقات الشبابية في العمل والإنتاج رفعة لشأن الوطن وتقدمه وتعزيزاً للانتماء الوطني.

أهمُّ المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم جل من أنزله.

٢ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار أبو الوليد محمد بن عبد الله المكي المعروف بالأزرقي تحقيق د/ عبدالملك بن دهيش طبعة مكتبة الأسدي الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٣ـ آداب العلاقات الإنسانية في الإسلام د / نصر فريد واصل طبعة المكتبة التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع ١٩٩٩م.

٤ـ الأدب المفرد للبخاري تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي طبعة دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٥ـ الأعلام خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي طبعة دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٦ـ الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده تحقيق د / محمد عمارة طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٢م.

٧ـ الانتماء في ظل التشريع الإسلامي د/ عبدالله النجار طبعة المؤسسة العربية الحديثة القاهرة الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٨ـ التعريفات للشريف الجرجاني طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٩ـ التعزيز في الفكر التربوي الحديث عناية حسن القبلي تحقيق علي إبراهيم دغيم طبعة شركة أمان للنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م.

١٠ـ تفسير ابن كثير للإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير تحقيق محمد حسين شمس الدين طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي ١٤١٩هـ.

١١ـ التفسير الكبير مفاتيح الغيب للإمام الرازي طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠م.

١٢ـ تفسير المراغي أحمد مصطفى المراغي طبعة شركة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

١٣ـ التفسير الوسيط للقرآن الكريم تأليف مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الأولي ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٤ـ التفسير الوسيط للقرآن الكريم للإمام الأكبر د/ محمد سيد طنطاوي طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الأولي ١٩٩٨م.

١٥ـ تفسير مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي تحقيق عبد الله محمود شحاته طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٦ـ جامع البيان في تأويل آيات القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري تحقيق د/ أحمد محمد شاكر طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٧ـ الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٨ـ حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي محمد الغزالي طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م.

١٩ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٩هـ.

٢٠ـ الخراج أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري تحقيق طه عبد الرءوف سعد محمد طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.

٢١ـ دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني لدى طلابها د/ عبدالتواب عبداللاه عبدالتواب جامعة أسيوط كلية التربية مجلة دراسات تربوية عام ١٩٩٣م.

٢٢ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق د/ أبو اليزيد العجمي طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٢٣ـ سلم الوصول إلى طبقات الفحول مصطفي القسطنطيني تحقيق محمود عبدالقادر الأرناؤوط طبعة مكتبة إرسيكا تركيا ٢٠١٠م.

٢٤ـ سنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون طبعة دار الرسالة العالمية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢٥ـ سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني تحقيق شعيب الأرنؤوط طبعة دار الرسالة العلمية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢٦ـ سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي تحقيق محمد عبد القادر عطا طبعة مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.

٢٧. سنن الترمذي للإمام الترمذي تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.

٢٨. السيرة النبوية لابن اسحاق تحقيق أحمد فريد المزيدي طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٢٩ـ السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري تحقيق مصطفى السقا طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

٣٠ـ الشباب عماد الأمة وسر نهضتها مقال / نور الإسلام جريدة القبس بتاريخ ٢٩/ ٦ / ٢٠١٧م.

٣١ـ شرح سنن ابن ماجة عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي طبعة المكتبة الشاملة موقع الشبكة الإسلامية.

٣٢ـ شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ تحقيق د/ يحْيَى إِسْمَاعِيل طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع مصر الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣٣ـ شعب الإيمان للإمام أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق د / عبد العلي عبد الحميد حامد طبعة مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠٠٣م.

٣٤ـ صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي طبعة دار الحديث القاهرة ٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٣٥ـ صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبدالله بن مسعود طبعة مكتبة الصفا الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٣٦ـ طبقات الأولياء ابن الملقن سراج الدين أبوحفص الشافعي المصري طبعة مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٣٧ـ طبقات الحفاظ للإمام السيوطي طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٣٨ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٣٩ـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية طبعة المكتبة العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٤٠ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني طبعة دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.

٤١ـ كتاب جمهرة علماء الأزهر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين د / أسامة السيد محمود الأزهري طبعة مكتبة الاسكندرية عام ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.

٤٢ـ لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور طبعة دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

٤٣ـ المجالسة وجواهر العلم أبو بكر الدينوري المالكي تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن طبعة دار ابن حزم بيروت لبنان ١٤١٩هـ.

٤٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط وقال حديث صحيح طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٦ـ مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي تحقيق نبيل هاشم الغمري طبعة دار البشائر بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

٤٧. مسند الشهاب أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي تحقيق حمدي بن عبد المجيد طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م.

٤٨ـ المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقريب بين الشعوب د/ راغب السرجاني طبعة مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٤٩ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير احمد بن محمد بن على الفيومي طبعة المكتبة العلمية بيروت.

٥٠. مضامين المواطنة من المنظور الإسلامي وأثرها في حماية الوطن شيخ أحمد جينغ السنغالي طبعة مطبعة دبي ٢٠١٩م إصدار جامعة الوصل بالإمارات الندوة العلمية الدولية التاسعة في الحديث الشريف.

٥١ـ معجم البلدان شهاب الدين ياقوت الحموي طبعة دار صادر بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٥٢ـ معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عبدالحميد طبعة دار عالم الكتب الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٥٣ـ معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر عادل نويهض طبعة مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

٥٤ـ معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعجي طبعة دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٥٥ـ معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام د/ محمد عمارة طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

٥٦ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي تحقيق محمد عثمان الخشت طبعة دار الكتاب العربي بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

٥٧ـ مقال بعنوان معجزة إلهية يوم الشهيد المصري مقال بجريدة الأهرام المصرية العدد رقم ٤٨٦٧٥ بتاريخ ١٣ / ٣ / ٢٠٢٠م.

٥٨ـ المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده د/ محمد عمارة طبعة مكتبة الاسكندرية ٢٠٠٥م.

٥٩ـ موسوعة أعلام الفكر الإسلامي إشراف وتقديم ا د / محمود حمدي زقزوق وما بعدها إصدار المجلس الأعلي للشئون الإسلامية طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٦٠ـ الميثاق العربي لحقوق الإنسان المعتمد من القمة العربية المنعقدة في تونس عام ٢٠٠٤م جامعة منيسوتا مكتبة حقوق الإنسان.

٦١ـ نزيف العقل العربي قراءة في هجرة الكفاءات العربية د / عزت السيد أحمد طبعة العالم العربي للنشر الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

٦٢ـ هجرة العقول العربية مقال / خضير عباس النداوي مجلة أنفاس من أجل الثقافة والإنسان بتاريخ ١٣ / ٦ / ٢٠٠٧م.

٦٣ـ وفيات الأعيان أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق إحسان عباس طبعة دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٧١م.

فهرس الموضوعات

الموضوع
ملخص البحث باللغة العربية ملخص البحث English المقدمة التمهيد المبحث الأول: حب الوطن في ضوء الدعوة الإسلامية المطلب الأول: غرس حب الوطن في قلوب أبنائه المطلب الثاني: التكافل الاجتماعي بين أبناء الوطن المبحث الثاني: العمل من أجل رفعة شأن الوطن المطلب الأول: الدعوة إلى العمل والإنتاج المطلب الثاني: تقدير الكفاءات والخبرات في الوطن المطلب الثالث: تكافؤ الفرص بين أبناء الوطن المطلب الرابع: محاربة الإسلام للكس عن العمل والإنتاج وضياع الوقت المبحث الثالث: الحفاظ على الوطن والدفاع عنه المطلب الأول: الحفاظ على أمن واستقرار الوطن المطلب الثاني: حماية الوطن من الأخطار الداخلية والخارجية

المطلب الثالث: وجوب الدفاع عن الوطن

المطلب الرابع: الموت دفاعاً عن الوطن شهادة في سبيل الله تعالى

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات

أهم المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات